

أبولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو







تصدر مرة فى كل شهر





اكتوبر سنة ١٩٣٢



صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبوشادى





الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

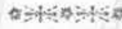
التليفون } ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦







تحية أبولو



أَقْبَلَتْ فى رُوائِها تَتَهَادَى ... مِثْلَمَا تَلبَسُ العَرُوسُ الحرِيرَا
جَنَّـةٌ مُشْرِفٌ عليها «أَبُولُّو» ... مِنْ سَمَاءِ الفُنُونِ يَبْعَثُ نُورَا
روضةٌ يَبْسِمُ الجَمالُ بها عن ... نَفَحَاتِ الرَّبِيعِ تَشْفِي الصُّدُورَا



خليل شيبوب

حَفَلَتْ بالبيانِ سِحْراً ، وبالفنِّ ... ضِيَاءً ، وبالحياةِ سُرُورَا
أَطْلَعَتْ كلَّ كوكبٍ يَحْمَدُ السَّارى ... سُرَاهُ وقد هَدَاهُ مُنِيرَا
وتَحلَّتْ بزاهراتِ المُنَى تُشْـــرِقُ ... حُسْناً فيها وتَنْدَى عَبِيرَا

نَظمتْ مَحفِلاً من الشِّعْرِ معقوداً ... يُناجى فيه الضَّميرُ الضَّميرا
فى قَوَافٍ كأنهنّ عذارى الرَّوْضِ ... يَرْفُلْنَ بالضّياء حَبيرا
ومَعانٍ كأنهنّ رُقَى السِّحْرِ ... ونَظْمٍ يجلو المُنَى تصويرا
هَمَساتُ النُّهى لهنَّ وَمِيضٌ ... يَتجلّى بين السُّطورِ سُطورا
وَتَنَاجِى الشُّعُورِ يَبْعَثُ فى النَّفْسِ ... شُعوراً ويَستفيضُ الشُّعُورا

* * *

هاجَنِى ذلك التَّناغِي فأنشَدْتُ ، كما هاجتِ الطيورُ الطيورا
وأنا طائرٌ كسيرُ الجَناحَيْن ... أُدارى فى العُمْرِ قلباً كَسيرا
أَتغَنَّى بما بقلبي من الحزنِ ... كأنى بالحُزْنِ ابغى السُّرورا
إنما رائدى الوَفاءُ لِصَحْبي ... لا أُبالى عُسْراً ولا تيْسيرا
لا ، ولا أن يُقالَ لى : أَنتَ أحسنتَ قليلاً ، ولا أسأتَ كثيرا
إن لى مِن إخلاصِ نفسى شفيعاً ... ومِن الضَّعْفِ فى الزَّمانِ عذيرا

خليل شيبوب

* * *

(تلقَّينا جملة قصائد بليغة ورسائل أدبية كريمة تحيةً لهذه المجلة فاكتفينا بنشر هذه القصيدة العصماء منتهزين الفرصة لنكرّر أخلصَ الشكر على هذه الحفاوة العظيمة التى ظفرنا بها من الصحافة العربية ومن الأدباء الافاضل فى أقطار شتّى ، ومؤملين أن تبلغ المجلة بفضل غيرتهم ومعاونتهم الصادقة المنزلة السامية التى ننشدها جميعاً لها — المحرر)





العودة

« عاد الشاعر إلى منزل صباه فوجده تغيرت معالمه وتنكرت ، فكتب القصيدة التالية »

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها والمصلين صباحاً ومساءَ !
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها كيف بالله رجعنا غرباءَ ؟!
دارُ أحلامي وحبي لَقِيَتْنا في جمودٍ مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتْنا وهي كانت إن رأتْنا يضحك النورُ إلينا من بعيدْ !

* * *

رفرفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ وانا أهتف : ياقلبُ اتّئدْ !
فيجيب الدمعُ والماضي الجريح : لِمَ عُدنا ؟ ليت انّا لم نَعُدْ
لِمَ عُدنا أوَلَم نطوِ الغرامْ وفرغنا من حنينٍ وألمْ
ورضينا بسكونٍ وسلامْ وانتهينا لفراغٍ كالعدَمْ ؟!

* * *

أيها الوكرُ اذا طار الأليفْ لا يرى الآخرُ معنىً للسماءْ
ويرى الأيامَ صُفراً كالخريفْ نائحاتٍ كرياح الصحراءْ
آهِ مما صنع الدهرُ بنا أوَهذا الطللُ العابسُ أنتَ ؟
والخيالُ المطرقُ الرأسَ أنا ! شدّ مابِتنا على الضّنك وبِتّ

* * *

أين ناديكَ وأين السَّمَرُ ؟ أين أهلوكَ بِساطاً ونُدامى ؟
كلما أرسلتُ عيني تنظرُ وثبَ الدمعُ الى عيني وغامَا !
مَوطنُ الحسن ثوى فيه السَّأَمْ وسَرت انفاسُه فى جوِّهِ
وأَناخ الليــــلُ فيه وجَثمْ وجرتْ اشباحُه فى بهوِه !

* * *



الدكتور ابراهيم ناجى

والبِلى أبصرتُه رأىَ العِيانْ ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحتُ : ياويحك تبدو فى مكانْ كلُّ شىء فيه حىٌّ لا يموتْ !
كلُّ شىءٍ مِن سرور وحَزَنْ والليالى من بهيجٍ وشجِى
وأنا اسمع أقــدامَ الزّمَــنْ وخُطى الوحدة فوق الدَّرَجِ !

* * *

ركنىَ الحانى ومغناىَ الشفيقْ وظلالَ الخلدِ للعانى الطليحْ
علم الله لقد طال الطريقْ وأنا جئتكَ كيما استريحْ

وعلى بابكَ التى جَعبتى ... كغريبٍ آبَ من وادى المحنْ
فيكَ كفَّ الله عنى غربتى ... ورساً رَحْلى على أرضِ الوطنْ

* * *

وطنى أنتَ ولكنّى طريدْ ... أبدِىٌّ النفى فى عالم بؤسى
فاذا عدتُ فللنجوى أعودْ ... ثم أمضى بعد ماأُفرغ كأسى !

ابراهيم ناجى

عمرى الجديد

يا حاسبَ الحظِّ فى حُبّى وفى أدَبى ... وناسياً بثَّ أنّاتى وآهاتى
ما هذه نفثاتِ الوجدِ صاعدةً ... لكنها مهجتى ذابتْ بأنّاتى
آثرتُ قصفَ شبابى حينما اغتربتْ ... نفسى بدنيا التدنّى والاساءاتِ
فصرتُ أُنفق ساعاتى بلا كَللٍ ... فى الجهدِ ، مُحتقراً لذّاتِ ساعاتى
كأننى صِرتُ من دنياىَ منتقماً ... آبَى لها فضلَ ايجادى ولذّاتى
إنْ كان فَضْلٌ لها خَلْقى فقد خَلَقتْ ... نفسى لأبنائها شتَّى المسرَّاتِ
كما خَلقتُ شُخوصاً من مخيَّلتى ... وقد خلقتُ جِناناً من خيَالاتى
أَحْيا كدوداً لأُفنى العمرَ مبتدِعاً ... عُمراً لنفسِىَ من فنّى وآياتى
فصرتُ مثلَ إلهٍ لا انتهاءَ له ... قد صاغ تكوينه من رُوحِه العاتى
فانْ يَعِشْ فهو عمرٌ لا مثيلَ له ... وإنْ يمتْ فهو عيشُ اللانهاياتِ !

احمد زكى أبو شادى

قوة وضعف

قُلْتُ أطويه بما فى قوتى من أعاصيرَ تَهُدُّ الأقوياءْ
فطَوانى فى ثَنايا ضَعْفِهِ فاذا بى أتَرامى كيف شاءْ
فتماسَكْتُ ، وَعُدتُ القهقرَى أنفضُ العُجْبَ ، وألقى الكبرياءْ
وجعلتُ الضعفَ عونى فى الهوى فأصبتُ الطبَّ منهُ والدواءْ
لأنَّ مَنْ أحببْتُ ، فازددنا هوًى وتمادَى الحبُّ ، فازددنا وفاءْ
سلكَ الدمعُ إلى آماقِهِ سُبُلاً كانَتْ مِنَ الدمعِ خلاءْ
وانثنَى يسألُنى : ماذا أرى ؟ وهوَ يُغضى مثلما أُغضِى حياءْ
أنا يا مولاىَ مُضناكَ الذى يشتَهى القُرْبَ ، ويشتاقُ اللقاءْ
لا أرَى الدُّنيا التى جُنَّتْ بها أمَمُ الأرضِ لمولاىَ الفداءْ

* * *

قُوّتى ضَعْفٌ ، وضعفِى قُوَّةٌ فاخشَعى يا نفسُ ، أو طِيرى هَباءْ
يَسقُطُ الصخرُ ، ويمضى صُعُداً ساقِطُ التُربِ ، فيحتلُّ السماءْ
إنّما السلطانُ فى الدنيا لمَن يُعجِزُ الأيامَ حزماً ودهاءْ

* * *

إنْ طلبْتَ الأمرَ ، فارفُقْ واتَّئِدْ أوْ خشيتَ النّاسَ ، فاخشَ الضعفاءْ
وإذا الحِكْمَةُ عزَّتْ مطلباً فاسألِ الشعرَ ، وناجِ الشعراءْ

احمد محرم



آلام فنانه

تَصبَّرْ للشقاء وإنْ تمادى	فما برح الذكاءُ به خليقا
تروم من الزمان غنًى وفضلا	لقد كلفته أملاً سحيقا
يذوب أخُ الفنون لمجد شعبٍ	ولا يلقى لمصرعِهِ شفيقا
خُلقنا للبلاء فكيف نرجو	بأن يُخلى البلاءُ لنا طريقا؟!


محمود رمزى نظيم

وأرسلنا المدامعَ من دماءٍ	على وجناتنا سالتْ عقيقا
تضيق نفوسُنا عما نلاقى	وكيف بمثلها أن لا تضيقا
يجرّعنى الزمانُ الصبرَ مراً	ويلزمنى الإباءُ بأن أطيقا
أرى فنِّى له الدنيا صديقاً	ولم أر لى من الدنيا صديقا
وأَظهر للورى مرحاً طروباً	وتحمل مهجتى حزناً عميقا
تعهدتْ القناعةُ ماءَ وجهى	وحالفها الحياءُ فما أُريقا
ولو أنى بعثتُ حريقَ قلبى	على الدنيا لألهبَها حريقا!
ولست ألوم فى ذاك الليالى	وقد صيَّرننى حراً طليقا

محمود رمزى نظيم

وحى الشعر

أنتَ مَنْ يا عازفاً فوق قلبي أُغْنيِاتٍ تسيل مِن وجدانى ؟
أنتَ مَنْ يا ساكباً فوق رُوحى ضوءَ حُبٍّ يسيل كالطوفان ؟
أنتَ مَنْ يا مَنْ يُسِرُّ الى النفـ س بنجوى الأرواح من رضوان ؟
أنت مَنْ يا مَنْ يفكُّ قيودَ اللـ فظ فيسمو بهِ جناحُ المعانى ؟
أنت مَنْ يا من تغلغل فى النفـ س فأبدى المستورَ من أشجانى ؟
أنتَ مَنْ يا مَنْ يُرينىَ رسماً لِجنانٍ فى نَجْوةٍ عن زمانى ؟
أنتَ مَنْ يا من ينقِّلُ روحى فى جمال الأشكال والألوانِ
أنتَ مَنْ يا مَنْ يمرُّ بنفسى كلِحاظٍ فى مَعْرَضٍ من حسانٍ ؟

* * *

أيها الجاذبى من المذْرِ الدا وى الى عرشِ ربَّةِ الألحانِ
ومُحيطى بكلِّ ما يملأُ النفـ سَ ضياءً ، وناشراً إيمانى
أنتَ وحْىُ الشعرِ المرَفـرِفُ عنى فى حياةٍ أجتازها كالأغانى
مثلما تحمل النسائمُ شَدْواً شرَّدَتْهُ ترنيمةٌ فى حنانٍ
يحمل اليومُ تابعاً سابقيهِ من حياتى خيطاً من الأكفان
أنا أشدو والجوُّ يبلع شدْوى وأغنِّى ... لكن الى ذَوَبانِ
وكذاك القلبُ الذى لكَ فيه أيها الوحىُ نغمةٌ ومَثانى
يتلاشى يوماً فيوماً ، فقلْ لى يومَ يفنى وينتهى وِجدانى
أَتُغنِّى يا وَحْىُ فوق فؤادٍ كان يصبو لصنْوِهِ المتفانى ؟
كان يُلقى فى صمتهِ فوق نفسى أغنياتٍ كانت غِذاءَ بيانى

* * *

أيها الوحىُ ! مَنْ هبطتَ عليهِ قبلَ خَلْقِى ، وقبلَ حلِّ لسانى ؟
عربيّاً كان الفتى أم غريباً ؟ وشقيّاً أم كان خِلَّ أمانٍ ؟
وشجيّاً أنّاتهُ تتوالى ؟ أم طروباً خِلْواً من الأحزانِ ؟

وَملولاً من عيشهِ أم رضِيّاً ؟ ووديعاً أم كان كالبركانِ ؟
أىُّ داءٍ قضى عليهِ ؟ وهل ما ت صبوراً وكاتماً ما يعانى ؟
باسماً تستر ابتسامتهُ الحز نَ ، وتخفى جرُحاً سلتْهُ الأَمانى

* * *

أيها الوحىُ ! هاكَ أوتارَ قلبى قطَّعَتْها أنامـلُ الأشجانِ
غير هذا الذى يرنُّ صداهُ خافِتَ الجرْسِ ، ذائبَ التّحنانِ
فاعزفْ الآن فوقهُ ما يعزِّى ويهزُّ الأَعصابَ من ألحانِ
غَنِّ يا وحىُ ما يسامرُ رُوحى ربما عُدْتَ فافتقدْتَ كِيانى

حسن كامل الصيرفى

الاربعـون

مضى زمانُكَ أم لا زال ممدودَا وجفَّ عودكَ أم ما زال أُملُودَا ؟
إنى رأيتُ وقاراً صادقاً حذِراً وكان مِن قبل هذا فيكَ تقليدا
ترنو الى الحسنِ مأخوذاً بروعته ولستَ تعلن إعجاباً وتأييدا
وانت شاعره المصدوقُ مِن قِدم لم تألُ ألوانه فى الكون تعديدا
أزاجرٌ من رشاد كان مستتراً أم زاجرُ السنّ انثى طبعَك الجودا ؟
أأربعون من الاعوام قادرة على إحالةِ ماءِ النبع جلمودا ؟
هذا هو السحر والايام ساحرةٌ لا مَن يُثير الرقىَ او يحرق العودا !

* * *

يا سامرى الحْفل إنى كنتُ بهجتَه وكنتُ أشجىَ طيور الحفل تغريدا
واليومَ صرتُ غريباً فيه منزوياً لا أرفع الرأسَ أوْ أنْ أتلعَ الجيدا
هذا زمانكمو ، إنى مضى زمنى فأبلغوا الغيدَ أنى أرهب الغيدا !
أخافُ منهنّ طرفاً ساخِراً لبقاً مُفقّهاً بلُغاتِ الشعْر عربيدا
يُلمُّ يوماً بلمّاتى فيفضحها ويبصرِ البيضَ فيها تدركُ السودا
ميدان سَبْق به الأفراسُ مرسلةٌ يُغرى الغوانىَ تصويباً وتصعيدا

لكن رويدَ التي ترتاعُ إنْ نظرتْ ... شيبا بِفَوْدىَّ منثوراً ومنضودا
الشيبُ غايتُها يوماً وإن بعدتْ ... فهل أعدّتْ لهذا اليوم تمهيدا ؟
وإنها غايةٌ للغيدِ حاسمة ... ليست لتقبل تحويراً وتجديدا
فليس غيرَ الصّبا مَجْد لغانيةٍ ... فان تولّى الصّبا لم تلقَ تمجيدا
بينا صِباى له مِن حكمتى عِوضٌ ... فسوف أبقىَ على الحالين محمودا
بالأمس أُلبستُ ثوباً منه متّسقاً ... واليوم ألبسُ تاجَ الفضل معقودا

* * *

عهودَ لهوى وداعاً إن بى شُغلا ... عنه بجدٍّ طريفٍ ليس معهودا
مُرٌّ المذاقِ ، ولكن فى مرارته ... نفعٌ لمدمنِ حلوىً باتَ ممعودا
حلوى الشبابِ وإن طابتْ لها عِللٌ ... تهدّدُ القلبَ بالاتلاف تهديدا
وليتَ شعرَك ياقلبي أَمِنْ أملٍ ... فى البرء أم لم تكن بالبرء موعودا ؟
كابدتَ ما لم يكابد قلبُ ذى بصرٍ ... فهل فقدتُكَ أو ما زلتَ موجودا ؟

محمود عماد



سيف مبتور

بَسَمَ الليلُ وازدَهرْ ... وصَفتْ ساعةُ السَّحَرْ
فاملأ الكأس بالطّلَى ... وادنُ منّى فَمَ الزّهَرْ
واشفِ قلبي بمزجها ... – وهى كالشمسِ – بالدُرَرْ
واسقنى حيثُ لا رقيـ ... ـبَ سَوى النجمِ والقمر
كأسُ راحٍ شَذِيّةٍ ... أُمها بَهجَةُ الشَّجَرْ
مَنْ لحانى لشُربها ... وهواها فقد غَدَرْ
هاتِها واسقنى ولا ... تخشَ من لائمٍ جَهَرْ
كلُّ مَنْ لام فى الطلَى ... فهو لا شك من حَجَرْ
صاحِ دَعنى فاننى ... مُحسنُ الظنِّ بالقدَرْ



طاهر الطناحى

واعذرْ الصبَّ فى الهوى رَحِمِ اللهُ من عَـذَرْ
انَّ لله رحمــــــةً وَسِعَت كلَّ ما بَدَرْ
فاسقنيها سُــــــلاَفةً تَـقْتُلُ الهمَّ والكَـدر
وتردُّ الذى مَحَــــتْ مِن شبابى يدُ الفِكَرْ
أنا ما بين لوعـــــةٍ وظلامٍ قد اعتَكَرْ
هَمِّىَ الحُبُّ والعـــلا ذاك من أعظم الكِـبَرْ
وزمانى مُحـَـــارِبى ولظى الحرب مستَعِرْ
لا أبالى بكيـده فليكدنى اذا قَدَرْ !
هىَ نفسى وهِمَّتى ليس تُضنيهمـا الغِيَرْ
طالما فُـزْتُ من زما نَ بالنصرِ والظفرْ
وَجَنى القلبُ بعضَ ما كان يبغى من الوطـرْ
غـير أنى مُهنَّـدٌ حَكَمَ اللهُ فانـكسرْ

طاهر الطناحى

نجـوى والد

وافى (الصباحُ) بنُ (الظلا م) على البسيطةِ يَبسِمُ
والزهرُ طيبُ عَبـــيرهِ يذكى المحبَّ ويلهمُ
والريحُ تدوى فى الفضا ء كأنهـــا تتألَّم
والطيرُ فى أعلى الغصو ن بلحنـــه يترنَّمُ
ورأيتُ وجهَـك والسّما تُ بما شعرتَ تترجم
أرسلتَ طـرفك فى الفضا ء وقد عـــلاه تبسُّم
ماذا يريبـــك يا بنىَّ أبا لسعادةِ تحـلم ؟
أم راقك الأفقُ الجميـ ل وسُحبه تتقـــدم
هذى الحياةُ وما بهـا مما يهـــون ويعظم
قد جئتَها عرَضاً وأنـ ت بأهلها لا تعـــلم
تلهو ، ولا يُشجيك ما يشجى الكبيرَ ويؤلم
جذلانَ تفرح لو يز يد على نصيبك درهم !

***

أحمـــدُ والأمرُ أمرُ كَ ما تحـــلّ وتبرم
انى لأمرِك طائعٌ فيما ترى وتصمم
ولأنت مصـــدر قوّتى وسعادتى لو تعـــلم
وأراك نورَ هـــدايتى والكونُ داجٍ مظـــلم
وأراكَ شهدى فى الحيا ة فيُستساغ العلقم
ويهون عندى بعد ذا ك شقاؤها إذ تنعم

***

ياليت شعرى والحيـــا ةُ بأهلهـــا تتحكم
لولا وجـــودى يابُـــنىَّ أكنت منها تسلم ؟
مَن ذا الذى يدر ى ؟ فللأرواح ما لا يُفهم
شاءتْ ، وشاكلها التجا نسُ وهو لغزٌ مُبْرَمُ !

سيد ابراهيم



فى انتظار الربيع

هَيِّئى لى جَوّاً أَزُورُكِ فيه   كلما شاقنى الهوى أن أراكِ
هيِّئى لى جَوّاً إذا ما طلعتُ   لم أجدْ فى سَمائهِ إلاّكِ
هيِّئى لى جوّاً يَطير به الحبُّ   ملاكاً على جَناحَىْ ملاكِ
هيِّئى لى جوّاً يطير هوایَ   فى سَماهُ فيلتقى بهواكِ



محمود ابوالوفا

طائرَيْنِ كما نشاء ونهوى   فى سمائى إنْ شئتِ أو فى سماكِ
طائرَيْنِ هناكَ لم نخشَ شراً   مِنْ أعادِىَّ فى الهوى وَعِداكِ

حيث ألقاكِ فى سموات حُبٍّ مثلَ ما تشتهينَ أن ألقاكِ
أنا منكِ وأنتِ منّىَ روحاً فالىَّ إلىَّ ، رُوحى فِداكِ
إنْ تكنْ هذه التقاليدُ حالت بين روحى وما اشتهتْ مِنْ جناكِ
فغداً يُقبل الربيع فيُنضى ما على وَردهِ من الأشواكِ!

محمود أبو الوفا

الرشاقة

قلْ للرشاقة : هذه مرْآكِ رقصتْ على الأزهارِ والاشواكِ!
عُزِفتْ لها الأنغامُ وهى كأنها نَغَمٌ من الاحلامِ والادراكِ
ذابت كذوب النهر بين خمائلٍ والنهرُ بين تسلسل وتباكى
واللحنُ يضحك تارةً ، وهنيهةً يبكى ، فيلعب بالفؤاد الباكى
سِيلى مسيلَ خواطرٍ وعواطفٍ ما سِلنَ فى كنفِ الهوى لولاكِ
فى كلّ حالٍ منكِ ألفُ معبّرٍ عماً يُكتّمه الجمالُ الحاكى
يَدرى به العشّاقُ إنْ لم يدره مَنْ لم يَذُقْ مَرآكِ أو مَعْناكِ
البحرُ تحتك واثبٌ ومُرَقّصٌ لمّا رَقَصْتِ وفى أنين الشاكى!
أحسنتِ يا بنتَ الحياة فهكذا روحُ الحياةِ ، وهل لها إلّاكِ؟
هفتِ العيونُ إليك وهى نفوسُنا وهفتْ اليك نواظرُ الأملاكِ
انّ الذى جعل الجمالَ منارةً للحبّ لم يحرم مُنىَ الافلاكِ!

* * *

ياليلةَ الكَنزِ نُو عيتكِ نِعْمةً وحفظتُ فى قلبي الشجىّ نداكِ
فى هذه الساعات أعمارُ الهوى فاذا مَضتْ عشنا ببعض مُناكِ!
هذى المُنى والذكرياتُ وجودُنا ولو أنّ أهلَ الحبّ رهنُ هلاكِ
عاشوا على الأخطار ، حتى صفوُهم خطرٌ ، وحتى الأمنُ بين شِراكِ!
عبدوا الرشاقةَ والجمالَ وآمنوا بهما فمن خَلقَ القلوبَ بَرَاكِ
فاذا عُبدتِ فكلُّ دِينٍ شافعٌ واذا جُحِدتِ فلن يُغيثَ سِواكِ!

احمد زكى أبو شادى

طيف الخيال

طيفَ الخيالِ ، سلمتَ من عُذّالى أنَّى سريتَ إلىَّ ، غيرَ مُبالِ
البيدُ دونَكَ والرُّبىَ لم أستطعْ إذلالهاَ . بتصوُّرى وخيالى
ما كنتُ أحسبُ أنَّ سِحْر غرامِها رغمَ المحُالِ يجئُ بالآمالِ



زكى غازى

دخلتْ على طَرَفىْ حِذاءٍ ناعمٍ حَذَرَ الوشاةِ بنا دُخولَ نِمالِ
فتنبَّه القلبُ الذى حلَّتْ بِه قَبلَ الجُفون وَهم باستقبالِ
فتعجَّبتْ كيف انتبهتُ ولم تكد تخطو إلىَّ ! فقلتُ : أنتِ ؟! تعالى !
وتساءلتْ عنىّ وعن حُبىّ لها فأجبتُ بالتقبيل كلَّ سؤالِ !
قالت : نظمتَ الشعرَ فى غيرى كما شاء الهوى أو شئتَ نظمَ لآلى
قلتُ : اسلمى ؛ قد كان شعرى سُلَّماً وبه رَقيتُ إلى هواكِ العالى
عانقتُها حتى صحوتُ فلم أجدْ إلا الوسائدَ والفراشَ حيالى
ذهبتْ كما جاءت خيالاً باسماً قد شفَّ حتى ما يرقُّ لحالى !

زكى غازى

ذكراك

(١)

ذكراكِ يَبعثُها نَبضُ الفؤادْ
فكيف أُغفلها والوجدُ عادْ

فقعدتُ أشكو الجوَى
في طولِ هذي النَّوى؟

***

نجواىَ ينقلها في رُوحهِ شِعْرِى
والليلُ يحملها في زَورَقِ الفجرِ

الى شواطىء سمعكْ
فهل جرى فَيْضُ دمعِكْ؟

(٢)

في هيكلِ الوجدانْ في مَعْبَدِ الذكرَى
ضَربٌ مِنَ الأَلحانْ يُعظِّمُ الشِّعْرا
يُوَحِّدُ الأَوزانْ ويجهلُ البَحْرا
لكنَّ مُوسيقاهْ تستأسرُ الإِحساسْ
الحبُّ في نجواهْ كالعمرِ في الأَنفاسْ
يسمو بنا مَعناهْ عن عالمِ الأَرماسْ

(٣)

دقاتُ قلبي اسمعيها ماذا سَمعتِ إذَنْ؟
تَمضي الثواني وفيها مَباهِجٌ ومِحَنْ
لكنَّما الأَيامْ تخلدُ الآلامْ

وترسم الاحــــلام
عــلى صفاءِ القلبْ

فَوَسِّدى الرأسَ صدرى وقيِّـــــدى خفَقاتِه
واستخلصى منـهُ سرِّى وأَثبـــــتى خَطَـراتِه
فـكلُّ صـدرٍ يُسِر ما يُبكى أو ما يَسُرْ

وفيه شَرٌّ وخـــــيرْ
وفيــه بُغضٌ وحُبْ

فان تحسَّسْتِ شـــــرّاً يجوس فى صفوِ قلبى
فبدِّليـــــهِ بخيرٍ وغـــيِّريهِ بحُبّ
فـليس يَجْمُلُ زَهـرٌ فى ساحة الحربِ نامِ
وليس يَحْسُنُ غصنٌ على الخـوائبِ سامِ

(٤)

كُنّـا . . أتدرينَ ماذا كُنَّا قُبَيْلَ التَّمازُجْ ؟
كنـا عصـافيرَ تهـوِى الى صـــحائفِ مائجْ
لـــــترتوى ، فاذاها شـهيدةٌ طيَّ جَوفِـه
مَضيفَـةٌ عنـدَ وَحْشٍ المـوتُ إكـرامُ ضيفِه
كنـا كذلك . . . حتى توَحَّـــــدَتْ روحانا
فــلم نَزَلْ نتسامى فـيما يَبُلُّ صَـدانا
لا نرتوى من إناءٍ طِـلاؤُهُ من وَهْـمْ
ترنـو اليـهِ الأفاعى فـــاؤُهُ كالسُّمْ

(٥)

أنشـــودةُ العصـــفورْ فى رِبقةِ الحـبْسِ
لم يـــدرِها المأســورْ فى ربقـــــة النفسِ .
يظنُّـه يشـــــدو فى حبســـــه مثْلَهْ
وما شـــــدا إلاَّ ليكتمَ الذُّلَّهْ . . . !

* * *

وصرخـــــةُ الأمواجْ مِن قبضـــــةِ الجزْرِ
تصـــــبو الى الإفراجْ من سُـــــلطةِ البحر
نوعٌ من الاصـــواتْ فى مسمعِ الغِرِّ ! !
لا يطلب الانصاتْ منهُ . . فلا يدرى
يظنهـــا تلهـــو فى ذاتهـــا مِثلهْ
وما جـــرتْ إلا لهـذهِ العِلّهْ . . !

(٦)

لا اشتـــهى فى الحُبّ ما يشتهى غـــيرى
إنْ زَلّ يوماً قلبْ فالرُّوحُ فى الإِثْر
وزلّـةُ الأرواحْ لا ترتجى الغفـــرانْ
وَمِبْضَعُ الجـــرَّاحْ فى ميِّتِ الأبدانْ

كالنُّورِ فى القـــبرِ

لا ينفـــعُ النُّـوّامْ أو يطـــردُ الإِظلام

عنْ فاقـــدِ السِّرِّ.

* * *

لا ينقضـــــى حُبّ غِـــذاؤهُ روحى
يُوحى الى نفســـــى يا سِحرَ ما يُـــوحى !
يهـــزُّ أوتارَ قلبى بأعـــذب الألحـانْ
حتى أحـــسَّ كأنِّى فى عالم الرحمـــنْ
ذكراهُ لا تخـــتفى فى عالمِ من جُحودْ
إلا إذا ما اختـفى جسمى وراءَ اللُّحودْ
فهل تمـــرُّ قليلاً ذكراىَ فى خاطرِكْ ؟
غَنِّى بآمـال حُبى يُغَنِّ عن شاعرِكْ
صـوتٌ كلحظِ العيونْ يسرى بكلِّ فتـــونْ
الى القلوب حَـــنونْ يُصغى اليـــه السكونْ

إصغـــاءَةً لا تـكونْ
إلا لهمْسِ الشِّفاهْ بسرِّ هـــذى الحياهْ
بَـــينَ الفتى والفتاهْ !

حسن كامل الصيرفى

لهـــفة

أسفى وقد شـاب الغرا مُ ولم يطلْ بك عَـهْدُنا
يا مَأملٌ طاحت به الـ أيامُ لمَّا أنْ دنـا !
يالهفَ نفسى حـين أنـ ظر لا أراها بيننا !
يا نِعمتى لو شـاء دهـ رى أن يردّ الزّمنا !

سير ابراهيم





الروح الجـــديد

الذى يجب للشعر العربى
كى يؤدى فى الحياة رسالة الشعر السامية



لستُ من الشعراء ولا ممن يتبعهم، لـكنى أحبّ الشعر وأطرب له . وقد قرأتُ بدءَ شبابى دواوين كاملة وأعجبتُ بطائفة غير قليلة من الشعراء قدماء ومحدثين . وكان أمرؤ القيس بعض من وقف عندهم اعجابى زمناً غير قليل ، على أنى أحسّ منذ زمان



الدكتور محمد حسين هيكل بك

بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب بأن الشعر العربى لم يقتحم كثيراً من ميادين الشعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر فى البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقت نطاقه وحدّت من دائرته وهذه حجة غير مقنعة فى رأيى . فهى إن صحت لا يمكن أن تعتبر غلاً فى عنق الشعر بعد أن امتدّ سلطان الحضارة الاسلامية الى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التى اقتحمها . ولستُ أرى كذلك أن الدين قد كان سبب هـذا القصور الذى قعد بالشعر عن اقتحامه الميادين جميعاً . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلا بدّ إذن من التماس الأسباب لهذا النقص فى أطوار الأمم التى تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية. وربما ظن بعضهم وجوب التماس هذه الاسباب كذلك فى ناحيـة الجنسية ، وهل كانت السامية التى ينتمى اليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً فى هذا النقص أو لم تكنه .

ومهما يكن ما تسفر عنـه نتيجة هذه المباحث من الأسباب فان مسايرة الشعر العربى لنهضة الشرق الاخيرة وإنْ لم يسابق فيها عناصرَ النهضة الأخرى تدعونا لنذكر أن لا سبيل إلى اقتحامه ميادين جديدة والى اندفاعه فى تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بها الا اذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة : روح غير

هذه الروح الانانية التى تحصرهم أكثر الأمر فى دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية او تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع. نعم! يجب أن يقتحموا الميادين الجديدة بروح منبسطة قديرة على أن تحلق فى جو العالم كله وتتصل به ، ملقيـة عن كاهلها حدود المكان والزمن، مرتفعة الى السماوات العلى، متصلة بالملائكة والشياطين، ثائرة على كل عتيق بالٍ ، متوثبة فى ثورتها لتنتظم آلهـة الاغريق والمصريين القدماء وما خلفت الميثولوجيا فى الامم والعصور المختلفة فى تحليقها وسموها، مجاهدة لتنقّي ذلك كله وتطهّره وتخلق منـه فى عالم الشعر خلقاً جديداً . أحسب أن اقتحام ميادين الشعر الجديدة بهذا الروح، كما أن غزو الصالح من الميادين القديمة بهذا الروح كذلك ، كفيل بأن يدفع بالشعر الى صدر النهضة ، وأن يجعل منه الاداة الروحية القوية التى تحطم الكثير من الاغلال وترتفع بالشرق فى سماء الحرية والحب والحق والجمال .

وهذا الروح يجب له قبل كل شيء أن يرتفع بالشاعر عن شعر المناسبات الى ما يصدر من وحى الروح والهام العاطفة وفيض الفكر ، ويجب أن تكون غايته تصوير الكمال فى صور تأخذ بمجامع النفس وتطير بها على أنغام الشعر الموسيقية لترتفع فوق مستـواها ولتبزّ نفسها ولتحسّ معنى الكمال احساساً عميقاً يشعرها ضرورة الدأب للجهاد فى سبيله . فهى إذا قرأتَ شعراً يصور لها الكمال فى الحب أو الكمال فى الحرية أو الكمال فى الأمل أو الكمال فى الألم أو فى أى ما شئت من معانٍ وعواطف وأخيلة أثيرية الحدود دائمة الاتساق والاتساع شعرَتْ بأن فى الحياة معانيَ غير هذه المعانى التى يحيي الناس ويجعلونها غاية جدهم ومنتهى أملهم ، وشعرتْ بأن وجودها الحيّ بيننا يقتضى دوام محاولة السمو لدرك هذه الغاية . وكلما تنزهت هذه المعانى عن مناسبات الحاضر وبلغت فى روعة تصويرها ما يُرجَى للكون كله من كمال كان الشعر أكثر شعراً وأكثر أداءً للغرض المقصود منه وأكثر تحقيقاً لرسالته السامية فى هذا الوجود .

أترانى أطمع فى أن يحاول أصدقاؤنا الذين يقومون على نهضة الشعر فى مجلة (أپولو) اقتحام ميادين الشعر بهذا الروح القويّ الجديد الثائر ؟ ذلك أكبر رجائى ؛ ومن أجل ذلك كتبت هذه الكلمة ؟

محمد حسين هيكل



الرقص الفرنجى

﴿ فى شعر ابن حمديس ﴾

قال ابن حمديس وقد سأله رجلٌ أديبٌ من الاندلس أن يصف له راقصةً على مذهبهم فى رقص قيناتهم ، وذلك أنّ الراقصة منهم تشير بأنملها وهى تغنّى الى كلّ عضوٍ وما يحلّ به من تعذيب الهوى : فان ذكرت دمعاً أشارت الى الغيرة ، وإن وصفت وجداً أشارت الى القلب ، وهى معذلك تعبّر عن تدلّل المحبوب وتذلّل المحبّ بما يليق بهما من الاشارات الحسنة والحركات المنبهة على ما أرادت :

وراقصةٍ بالسِّحرِ فى حرَكاتِها ... تُقيم به وزنَ الغناء على حدّ
مُنغّمةٍ ألفاظَها بترنُّم ... كسا (مَعْبَداً) مِنْ عِزّهِ ذِلّةَ العبْدِ
تدُوسُ قلوبَ السامعين برخمةٍ ... بها لَقَطَتْ ما لِلّحونِ من العَدِّ
بقدٍّ يموتُ الغُصنُ مِن حَرَكاتِه ... سُكوناً ، وأين الغُصْنُ من نُزهة القَدِّ
وتَحسِبها عمّا تُشِيرُ بأنمُلٍ ... إلى ما يُلاقِي كلُّ عُضوٍ من الوجْدِ
بنا لابها ماتَشْتكي من جوَى الهوى ... وأدْمُعِ أشواقٍ مُخدِّدةِ الخدِّ !

* * *

فى هذه المقطوعة تتجلّى مميّزات الشعر الكلاسيكى : فابن حمديس يدع التوشيح جانباً ويلجأ الى بحر الطويل ، فيصف لنا متأنّياً مشهدَ الرّقص بأسلوب جزلٍ وألفاظٍ عربيةٍ أصيلةٍ ، وينظر النظرةَ التقليديةَ المحترمةَ الى التشبيهات العربيّة المأثورة دون أن يكون المقلدَ الأعمى . ومن كلّ هذا يكتسب الشعر الكلاسيكى (أى المدرسى المأثور) حرمته ، لأنه يحرص على أروع التقاليد الشكليّة ولكنه يقرنها الى قوة المعانى الشعرية بحيث أنّ المجدّد (الرومانطيقى)

الذى يهيم بصنوفٍ حديثةٍ من الأوزان والأخيلة والمعانى والموضوعات لايتردد مع ذلك فى تقدير ذلك الشعر الكلاسيكى ، لأنه وإن يكنْ تقليدىّ الديباجة والصياغة الاَّ انه يجمع اليها قوة شعرية ممتازة . وإنك لواجدٌ كلَّ بيت من هذه الأَبيات المتقدمة زاخراً بالمعانى الشعرية . ولهذه المناسبة نقول إنك قد تجد شاعراً كلاسيكىّ النزعة فى مناسبات (كما هو حال شوقى بك فى معظم شعره) ورومانطيقياً فى مناسبات أخرى (كشأنه فى دراماته الشعرية) ، واذا كان القديم من الشعر الحى الممتاز معدوداً كلاسيكياً فبيننا غير واحد من الشعراء ينحو هذا النحو بسليقته وثقافته حينما ينحو سواهم عكس ذلك : فشوقى بك مثلاً فى جملته شاعر كلاسيكى بينما الدكتور ابراهيم ناجى شاعر رومانطيقى . ومع هذا فكلاهما بفطرته الشّعرية السليمة يقدّر شعر ابن حمديس المتقدم خير تقدير نظراً لروحه الشعرية التى تتلاقى عند قوّتها مذاهب الشعراء المختلفة وتشترك فى احترامها .

ومما تقدم يتضح أنّ الشعر القديم لا يعنى حتماً الشعر الكلاسيكى والعكس بالعكس ، كما أن شعراً بعينه قد يجمع فى القصيدة بين الاسلوب الكلاسيكى والمعانى المثالية والشذوذ أحياناً عن ذلك كما رأيت فى قصيدة ابن زيدون المنشورة فى العدد الماضى ، وقد يجمع بين الاسلوب الكلاسيكى والمعانى المستحدثة الطريفة كما يلاحظ لبعض فحول شعرائنا من المعاصرين والسابقين (قد نشرنا أكثر من نموذج لذلك فى هذه المجلة) ، والتقدير لهذا الشعر أمرٌ نسبىّ ولذلك تختلف الاحكام بين النقاد .

وقد قيل لنا فى معرض النقد إنّ الشعر العربى بعيد عن الروح الكلاسيكية بالمعنى المتواضع على هذه الكلمة ، وان الشعر الكلاسيكى قوامه البعد عن الغناء فى الشعر ، وتجافى الذاتية ، وطلب الكمال فى الشكل ، الخ . وفى الواقع أننا حاولنا الاعتدال فى التعريف وفى التطبيق بما كتبناه فى هذا الباب ملائماً للشعر العربى ولنا سند أدبى فى ذلك من نظرات لافرين فى كتابه دراسات فى الادب الأوروبى (Lavrin's Studies in European Literature) .مثال ذلك أن الاغراق والتسلسل فى الوصف تفليةً وتحليلا (مما كان يلجأ اليه شعراء الاغريق واللاتين وكما نراه فى شعر ابن الرومى) كثيراً ما يُسمّى كلاسيكياً (راجع « دراسة الشعر The Study of Poetry » تأليف بلاكوود وأزبورن ص ٨٥) ولكننا أحرصُ من الاقتصار على هذا النهج من البيان عند تعريف النسق الكلاسيكى لشعرنا العربى ، وليس هذا بدعة منا حينما التواضع العام يجيزه (راجع Webster). ونحن لانجد التصوُّر الدرامىّ

الصِّرفَ المشهودَ في نظم هومير وشكسبير وسوفكليس وأمثالهم من الإعلام السابقين ظاهراً في الشعر الشرقي جملةً بل نجد بدله التصور النسبي والميل الى القدرية او المصادفة والعناية بالحوادث بدل العناية بدراسة الشخصيات المرتبطة بهذه الحوادث ، وكل هذا من تأثير البيئة والظروف واختلافها بين الشرق والغرب . بيد ان هذا لا يدعونا الى تجريد الشعر الشرقي عامةً والشعر العربي خاصةً من الاهلية لوصف القسم التقليدى الممتاز والمأثور الرائع منه بالشعر الكلاسيكى وإنْ تباين فى بعض صُوَرِه ومَرَاميه وفى نسبته الأثرية بين عصر وعصر وبين تلك العصور وعصرنا هذا ، ولكننا نستثنى على كل حال الشعر الغنائى المحض فهو قسم بذاته وله أصوله ومميزاته وله خروجٌ ظاهرٌ على رزانة وهيبة الشعر الكلاسيكى الاصيل ، ومع هذا فلو جاء ناقدٌ معارضٌ واعتبر الشعر الغنائى القديم المتسامى الرصين الديباجة ولا سيما الحماسى منه مثالا من أمثلة الشعر الكلاسيكى على اعتباره نموذجاً عالياً مأثوراً فى البيان والصياغة والمناسبات التاريخية لما استطعنا أن ننكر عليه هذا الحقَّ فى التقسيم كلَّ الانكار .





العمر والامانى

مُنًى تناثرن حول النفس ذابلة ... كما تناثر حول الدوحةِ الورقُ

تأبى التجاريبُ الا ان تودّعها ... بين الطموح وبين اليأس تصطفق

والعمر يجرى كما يجرى السحاب فما ... يعود ما جدّ منه وهو يستبق

وإن أُعيدَ فلا حمدٌ لعودته ... هى الليالى غضابٌ او بها خرَق

وكالاعاصير فى قلبى مضاضتُها | او كالجحيم وفيها القلب يحترق !
نظرت للسالف الماضى فواجزعاً | اذا تساوت به فى المقبل الطرُق
ونظرتى لحياتى وهى مقبلة | اليوم غيَّرها سارٍ بها نزق
تبدلتْ نظراتى فى الحياة كما | تبدل اللون لما طاشت الحدق
ما لى وما للمنى ماجدّ بى زمن | الا وطاح بنفسى عاصفٌ حنق
لون الحياة كلون النفس تبصرها | بما تراها فلا مينٌ ولا ملق
فى غاية النفس والدنيا وسرها | تحير الخلق فى سرٍّ له خُلقوا
غادٍ على الارض فيها رائحٌ جزعٌ | ذوالصبر يطوى ويطوى الجازع الحمق
وكلنا فى الليالى صاعد جبلا | تزلُّ اقدامنا عنه وينزلق
متى بصرت بالآم الحياة ضحى | أيقنت اى رجاء ضمه الغسق
والحبّ والبغض إن جدّا زوالهما | حق ، وأى جميع ليس يفترق ؟
وادمع لى حيرى فى محاجرها | ولى فؤاد ولكن بالاسى خفق
فكنت احسب احلامى محققةً | ولا محالة حتى لاح لى الشفق
آمنتُ ان وجودى كله خدع | وان نفسى تحكى كلّ من سبقوا !

* * *

سفينة العمر

ركبت سفينة لا كالسفينِ | ببحر موجه هوج السنين
له صخب يجاوبه دوىٌّ | كأن برجعه نذرَ المنون
ركبتُ وكان حظى فى ظلامٍ | بليلٍ كان مسودَّ الجبين
كأنَّ ظلامه خيم تناهت | به ظلماتها للمستبين
ظلام فوق ظلمته ظلام | وأحلك ما تراءى للعيون
فلا شمس ولا قمر منير | كأن الليل أغرق فى دجون
وسارت بى على مهل تهادى | سفينتىَ التى لا كالسفين
فريحُ الموت تصرخ عن يسارى | وموج الحين يرعد عن يمينى !

وبين وساوس للخوف حيرى — أبالسة تعبَّر عن فنون
وساوس قد عبثن أسى بقلبي — ودمَّرن البقية من يقيني
وسارت فى عباب العمر نفسى — قليلا مثل تكرار القرون
إذا بسفينتى فى العمر ضلت — ونازعها الرجاء هدى المنون
ظللت أكافح الاقدار حيناً — وما تجدى مكافحتى لحين
وثمَّ وقفتُ وقفة ذى خبالٍ — وعقلٍ جنَّ اضعافَ الجنون
وصحتُ : أما لذعرى من ختام ؟ — أما لليل من صبح مبين ؟
فما سمع النداءَ نداءَ نفسى — سميعٌ ثم عدتُ بلا يقين
وكنت سئمت حين سمعت صوتا — ظننت بانه صوت المعين
إذا بسفينتى صدمتْ بصخرٍ — فطاحت بى بليلٍ للمنون
ظللتُ بها وظل الدهر يرمى — دفيناً بعدنا بعد الدفين !

عثمان حلمى



حائر ؟!

اطمأنَّ الليلُ إلا من فؤادِ — خافقٍ يرجفُ كالطيرِ الذبيحْ
مستطارٌ هائمٌ فى كل وادِ — أفما آنَ له أن يستريحْ ؟

***

إنه يحيا كما يحيا الطريدْ — باحثاً فى الأرض عن مأوًى أمينْ
حَيْرَةٌ لَجَّت على هذا الشريدْ — ليتَه يَلقى شعاعاً مِنْ يقينْ

***

ودموعٌ طيِّعاتٌ إذْ تسيلْ — إيهِ ، كُفِّى يا دموعى ، لا تسيلِى !
كلُّ ما فى الكونِ والناسِ ضئيلْ — عن دموعى ، وهى أغلى ما بَقِى لِى !

***

أنا لا أبكى على ماضٍ ذهَبْ لا ، ولا مستقبلٍ ضاعَ هَبَاءْ
إنما فى النفس معنًى مُضطرِبْ لم أجِدْ رمزاً له غيرَ البكاءْ !

* * *

أنا لا أعرفُهُ لكن أُحسّْ باضطرابٍ حائرٍ يَغْشَى ضميرى !
أفلا قلبٌ مِنَ الكونِ يُحِسّْ ما بقلبي ؟ فأرى مَرْأَى شعورى

* * *

لم أجِدْه ، إىْ ، ولو كان لما كانت الحَيْرَةُ فى هذا الوجود
فليمرَّ العُمْرُ ولْأَحْىَ كما شَاءَتْ الاقدارُ كالطَّيفِ الشَّرُودْ !

سيد قطب

(نشرنا هذه القصيدة معجبين بها وكنا نودّ أن نعلّق عليها من قلمنا بشىء من النقد الأدبى ، ولكننا آثرنا عرضَها على حضرات القراء ليشاركونا فى ذلك ، ويهمنا تبيان : (١) الروح الفلسفية التى فى هذه القصيدة وقيمتها الفنية ، (٢) مزايا أسلوبها ودلالته بالنسبة لدقائق التعبير ، (٣) ماهى الشواهد النامَّة على عصريتها ؟ (٤) بماذا تفضل الشعر العصرى المألوف عامةً ثم ما كان من طرازها ؟ (٥) أى مظاهر للتجديد فيها ، وما روعة موسيقيتها ؟ (٦) هل لها نظائر فى شعرنا الكلاسيكى ؟ (٧) ما هى أمارات الشاعرية القوية فى القصيدة إطلاقاً ، وكذلك بالنسبة لسنّ الشاعر وثقافته ؟ (٨) ما هى عيوب هذه القصيدة ؟

ولعلّ هذا التوجيه كاف لدراستها دراسةً أدبيةً مفيدةً ، وسننشر فى العدد الآتى خير ما يبلغنا من النقد بشرط أن لا يكون مسهباً مملاً . وآخر موعد لتلقى ذلك هو يوم ١٥ أكتوبر الجارى — المحرر)





حكاية وردة

(كتبها الشاعر فى طرس جعله كفناً لوردة ذبلت عنده وهى هدية من آنسة فاضلة ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية الزينة البيتية مورق مزهر هو أشبه بالمهد منه باللحد)

هذى حكايةُ وردةٍ   تحلى بسيرتها السِّيَرْ
شغلتْ مكاناً من حيا   تى لم يزلْ عبِقَ الأثرْ

***

فى ذلك الزمن الذى   هو أمسِ لا عهدٌ عهيدْ
لكن أشَرْتُ ببعده   إذ كلُّ منصرمٍ بعيدْ
ظفِرَتْ يداى بها وكا   نت آيةً بين الزَّهَرْ
من فاخر الورد الذى   يَسبي بروعتهِ الفِكَرْ
ممشوقةٌ أوراقُها   مضمومةٌ ضَمَّ الشَّفهْ
تشفى ببهجتها أوامَ   المقلة المترشِّفهْ
عَذراءُ جادَتْ لى بها   عذراءُ من اخوَاتِها
بعفافها وعبيرها   وبشائقاتِ صفاتِها
حَفِظتُها حِفظَ الحر   يصِ عنايةً وتعهُّدا
ومَنَحتها حظَّ الخصـ   يصِ رعايةً وتودُّدا
أحللتُها مستبشراً   خيرَ المواضعِ فى الحمى
وظللتُ أياماً أجا   وِدُ نفحةً وتبسما

حتى اذا ما آذنَ الـ قَدَرُ المتاحُ ببعدها
زاد الشَّجى فى النفس رُز ئى مرتين بفقـدها
فىَ البدءِ مات بها الجمَـا لُ وعمرُهُ أبداً قصيرْ
لـكنْ أقام عَبيرُها فجعلتُ سلواىَ العبيرْ

* * *

هــذى عروسُ الورد أمـ ست بِزةً أوشِبهَ ذاكْ
جسمٌ ألمَّ به الردى فاجفَّهَ والروحُ ذاكْ
صَيَّرْتُ جَيبى مِن شَما ل الصدر موطنَـها الأَمين
ولبثتُ آناً بعــد آ نٍ أنشِقُ العطرَ الـكمين
طِيبٌ أَحِسُّ بشمِّهِ ما ظلَّ فيهـا من رَمقْ
وعلى توالى نقصـهِ منهـا يزيدُ بىَ الفرَقْ
أخشى وأحزنُ كُـلَّما مَرَّتْ سويعاتُ الوصالْ
وأوَدُّ لو بجـوارها للقلبِ مُدَّتُها تُطالْ
لـكنْ متى حُمَّ القضا ءُ فليس يدفعه الحَـذَرْ
ماذا يَرُدَّ عليـك فَرْ طُ الحرصِ والجارى قَدَرْ؟
أصبحتُ يوماً وهى قد جادت بفضلةِ عِطْرِها
وبدا عليهـا أنهـا فاضتْ بقيَّةُ عمرِها

* * *

فاستوحشتْ نفسى وكنـ تُ بجارتى مستأنِسَـا
وأَسِيتُ أقصى ما تجيزُ طبائعُ الزَّهرِ الأَسَى
لا تقبل الازهارُ أَنْ تُبكَى وغايَتُـها الفِدَى
هى للتهانىءِ فى الحيـا ةِ وللتعازى فى الرَّدى
لـكن ضَنَنْتُ بوردتى عن أن تُرَدَّ الى الثرى
آثرتُهـا لىَ دونه وحَرَى بهـا أن تؤثَرا
تلك التى بحياتِهـا ملأَتْ عيـونَ المعجبينْ
عادت عقيبَ مماتِها هِنَةً لهـا شَبَهُ الجنينْ

شَبَهٌ صنعتُ بِوَحْيِهِ لحداً حكى المهدَ الجميلْ
ما المهدُ الا اللحدُ فى حَدَّيْن بينهما سبيلْ
شاكلتُ بينهما وما قصدى مُشاكلةُ الصِّفَهْ
لكنْ يُهانُ القلبُ أحياناً ببغضِ الفلسفَهْ
المهدُ رَمْزُ العَوْدِ أو رَمزُ الوجود مجدَّدَا
والعَودُ فى الاحياء ليس يكون الا مولِدَا
فلمعنَيينِ كلاهما فيه رجاءٌ أو عَزاءْ
هيْئاتُ ذاك المهدَ مو فورَ المحاسنِ ما أشاءْ
أرجو به التبشيرَ إنْ كان التجدُّدُ يُؤمَلُ
أو أبتغى التذكيرَ والتَّذكرى نُشورٌ أولُ

* * *

النفسُ أمٌّ كالطبيعة ليس تفتأ تَخلُقُ
وتُعيدُ فى رسم جَديد كلَّ شيء يَخلُقُ
فبالابتكار تصوغُ ماً يَهدِى اليه وَحْيُها
وبالادّكارِ تَرُدُّ أشباحاً شجاها نأيُها
ما أعجبَ الذكرى وأشفاها لتبريح الجَوَى
نورٌ به تجلو النُّهى ما حجَّبتْ عنها النَّوى
ولوردتى ما دُمتُ حيّاً بَعْثةٌ فى خاطرى
وبهِ يُقبِّلُها فمى وبه يراها ناظرى
فاذا جرى أَنى نسيتُ وربما نسىَ الفطِنْ
فالمهدُ يمنح يقظةٌ طَرْفَ الضمير اذا وَسِنْ
مَهدٌ بشكل خميلةٍ غناءَ حانيةِ الغصونْ
أنزلتُها مِن قلبه فى منزلِ السرِّ المصونْ
فى كل يوم حوْلَ ذاك المهدِ أسرابُ المنىَ
وطوائفُ الفكَرِ السوانحِ فى تلاميع السَّنىَ
ما بينَ مُمسِيةٍ تُرَفرِفُ حوله أو مُصبِحَهْ
شبهَ الفَراشِ تخالُها زهراً يَطيرُ بأجنحهْ

يَعقِدنَ رؤيا للتى ماتت فتحسبُ حالِمهْ
وعلى رقيقِ الشَّدوِ يُو قِظنَ العروسَ النائمهْ
فتعودُ تلكَ الوردةُ الـ زهراءُ زاهيةَ الوَرَقْ
ملءَ الضميرِ بحسنها وكأنها مِلءُ الحَدَقْ
لا تَبْعَدِى أَىْ وردتى ما غابَ الا مَن سلا
لله ما أحلى الفؤا دَ إذا من الذكرى خلا
ما ماتَ مَن لمحبِّه قلبٌ وفىٌّ يُنشِرُهْ
القلب يطوى الغيبَ فى أثرِ الحبيب فيُحضِرُهْ
تالله انك ما مكثـ ـتِ عن الحياة مُغَيَّبَهْ
لَنَضيرةٌ فى مُقلَتىَّ وفى فؤادى طيِّبَهْ

* * *

يا رَبَّةَ الشِّيَمِ النبيـ ـلةِ هكذا نُبلُ العطاءْ
كلُّ الازاهرِ للتى هى منكِ فلتَكُنِ الفداءْ
فازت ببعض القربِ منـ ـكِ وذاكَ عِزٌّ لا يُرامْ
فلذاكَ أمستْ فى الورو دِ وقد أقيم لها مَقامْ
أدَّتْ امانتَها ادا ءَ الحقِّ فى دار الشقاءْ
واليكِ أهدتْ عُمرَها بمماتها ، فلكِ البقاءْ

خليل مطران





ابولون والشعر الحى

بقلم الدكتور على العنانى

— ٢ —

١ — لقد تحدثنا اليك أيها القارىء الأديب عن الشعر وضروبه ، والشعراء وأقسامهم وعلاقة الشعر الحى وشعرائه بآله الشعر أبولون مع الاشارة الى حقيقة هذا الاله اليونانى الرومانى ، والى مكانته بين آلهة الأولمب . ولقد وعدناك فى آخر هذه الالمامة العجلى السابقة بالقيام برحلة روحية الى رحاب هذا الآله نستطلع بها كنهه ونقف بمساعدتها على دوائر عمله . ووفاء بالعدة أحدّثك عن ذلك الآن .

٢ — كنت بمدينة الاسكندرية ثغر مصر الأكبر يوم أن وعدتك بهذه الرحلة الروحية وقد حاولت وأنا بهذه المدينة اطلاق عنان الفكر موجهاً اياه الى عالم الاساطير القديم فما كان ينطلق الا الى عظمة الاسكندرية التالدة والطريفة وتاريخ تأسيسها ومؤسسها العظيم ، وآثار الفلاسفة الهيلنيين فيها متدرجاً فى ذلك من بدء نشأتها الى عصر المرأة معجباً بما فيه من رقى عقلى وازدهار علمى . ثم الى الفترة التى تلت هذا العصر آسفاً لما جاءت به من فتور وركود الى اول عهد النهضة الحديثة تقريباً . ولأمر ما اضطررت الى العودة الى مدينة هليوس (هليوبوليس) حيث اقطن وأقيم .

وبينا أنا ذات يوم قد استيقظت من نومى مبكراً ، كعادتى ، واذا بأورورا (الفجر) ذات الأصابع العنمية قد أرسلت نوراً معلناً إشراق هليوس (الشمس) فى مركبته ذات الجياد الأربعة ، فتنبهت اليه وانتظرت إشراقه .

ولما بدا فى حافة الافق هللت اليه ، وقدست له ، وبجدته بعظيم آثاره وتقدمت اليه بأدعية ورجاء فاستجاب الدعاء وقبل الرجاء قائلا : ما حاجتك ؟ قل وأوجز فقد دعوت سميعاً ورجوت كريماً ! فقلت :

يا آله الشمس ورب النور ، ومصدر الحياة ، وقوة الخصب والانتاج ، انا نراك كل يوم تشرق علينا بعظمتك وجلالك فتضىء الأرض والسماء ، وترسل الينا منك حرارة الحياة ، وقوة الخصب ، واشعة الخير والسعادة . ولكننا نسمع أيضاً بالآه لا نراه يقال إلآه النور ويعرف عند اليونان باسم (أپولون) ويدعوه الرومان باسم (أپولو) أو (سول) . فما الفرق بينكما ؟ وأين هو الآن ؟ وما دوائر اختصاصه ؟

على الفور أجاب هليوس وهو مستمر فى قيادة مركبته صاعدة فى قبة السماء : على ضوئى اقرأ هذه الصحيفة التاريخية الاثرية تجد فيها كل ما تريد .

قال ذلك هليوس واذا بى قد وجدت بين يدى رقّاً ملفوفاً ، عليه كتابة اغريقية قديمة مترجمة الى كل اللغات الحية ما عدا العربية . ولما قرأتها وجدت أنها ترجمة حياة الآله أپولون . واليك ملخصها بقدر ما يسمح المقام :

٣ — يعرف أپولون باسماء كثيرة ، والأعظم منها فويبوس — أپولون (Phoibos - Apollon) ، ومعنى فويبوس الشمس والفصاحة وأپولون الفراش ومرآة العين (آلة يستعملها الطبيب لكشف العين) أو آله . فيكون معنى فويبوس أپولون — آله الشمس واله الفصاحة أى الذاكرة ولتفكير والخطابة والشعر ، أو بعبارة أعم اله العلوم والفنون والصنائع .

ومن اسمائه الرئيسية دليوس (Delios) نسبة الى جزيرة دلوس التى ولد بها ، وكينتيوس (Kynthios) نسبة الى جبل كينتوس الموجود فى هذه الجزيرة ، وليتنويدس نسبة الى أمه ليتو (Leto) ، ونوميوس (Nomios) ومعناه قانون أى القانونى فى الغناء والالعاب الرياضية وبيآن (Paean) أى طبيب ، وبيتيوس (Pythios) نسبة الى بيتيو أى دلفى مهبط وحيه

٤ — ينسب فويبوس — أپولون الى عظيم الاسرة الالهية زُويس أو جوبتر فهو والده وأمه ليتو أو لاتونا . وهو وأرتيمس أو أديانا توأمان .

تقص" الاساطير الاغريقية القديمة أن فويبوس — أپولون ولدفى جزيرة ديلوس احـدى جزر أرخبيل سيكلاد فى بحر ايجه . ولما حملت ليتو فى أپولون من جوبتر تعقبتها زوجه هيرا ، فهامت ليتو على وجهها فى البلاد مختبئة من هيرا المتعقبة لهـا . وأخيراً وجدت هـذه الهائمة لها ملجأ منيعاً فى جزيرة ديلوس ، أختبأت فيـه . ويقول قُصَّـاص الاساطير اليونانية إن مناعة هذه الجزيرة أمام هيرا كانت فى طبيعتها الخاصة لانها كانت صخرية جرداء مجهولة ولأنها كلما اهتدت اليها هيرا انتقلت من مكانها فى الحال الى مكان آخر فى البحر حتى لاتعثر زوج جوبتر المغيظة المحنقة على المعتصمة بهذه الجزيرة الغريبة فى طبيعتها .

ولما ولد فويبوس — أپولون بهذه الجزيرة استقرت وامتلأت بالشعاع الذهبي وأخصبت وأزهرت ، ورفرف فوقها الطير . ولهذا كان يحتفل بعيد ميلاد أپولون بهذه الجزيرة .

٥ — لم يفرق شعراء الاغريق المتأخرين بين أپولون وهليوس فكلاهما الشمس، وكلاهما رمز النور والحرارة والخصب . وفى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد عرف الرومان أپولون ، وكان آله الشمس عندهم يسمى سول (Sol) فدعوا ذاك الاله الاغريقى باسم أپولو (بحذف النون فى آخر الـكلمة) ولم يفرق الرومان كذلك بين أپولو وسول ورأوا فيه مارآه شعراء الاساطير الاغريقية المتأخرين .

والواقع أن هليوس هو قرص الشمس ونورها المـادى ، وأپولون هو الضياء المحض والنور المعنوى يدل على ذلك اسمه فويبوس — أپولون اذ أن فويبوس معناه الفصاحة أو الشمس بمعنى الضوء المحض ، والنور العقلى حتى يتناسب هذا المعنى مع معنى الفصاحة أى الخيال والشعر ويؤيد هذا التفسير لمعنى فويبوس — أپولون أن أمه تسمى ليتو أى الخبء ، أو الاختفاء ، أى ظلام الليل، أو الظلام من حيث هو . وأصل الوجود العام الظلام المعنوى وعنه نشأت قوة النور المحضه نشأة فويبوس ـ أپولون عن أمه ليتو أى الظلام .

معروف أن كوكب الشمس يرسل أشعة مادية ، وينبعث عنه نور طبيعى . وبهذا النور الطبيعى ، وفيه ، تظهر كل استنارة عقلية مثل : المعارف والعلوم والفنون ،

والحق والحقيقة ، والفضائل الاجتماعية . ومعنى هـذا أن النور ينقسم الى قسمين احدهما معنوى فى العقل والثانى مادى فى العين .

بهذا نفهم الفرق أيضاً بين فويبوس — أبولون وبين هليوس . فالأول رمز النور المعنوى والهـه ، والثانى عنوان النور المادى وكوكبه الذى يصعد فى السماء ويهبط ثانيـة الى الارض ، فتتكون به الفصول وتنشأ الحياة المادية فى الانسان والحيوان والنبات وبه يكون الخصب اذا اعتدل ، والجدب اذا اشتد .

وقد نشأ هليوس فى عهد الآلهة التيتانيين بهذا المعنى المادى ، والفكر اليونانى القديم لم يسبح بعد فى عالم المعنى والخيال . ولما انتصر زويس على التيتان وجلس على عرش الالهـية الاسمى على قمة الأولمب أرسـل من لدنه نوراً معنوياً الى العقل الانسانى فسما الانسان بفكره الى عالم المعنى وانكشفت له قوة الخيال فأدرك ما فى الشمس وضوئها من القوى المعنوية التى رمز اليها بفويبوس — أبولون نجل زديس وليتو، فهو النور المعنوى والهـه الذى يبدد كل ظلام . وهو ناموس النواميس الأولى وعلام الغيب والمطلع على الماضي والحاضر والمستقبل . ومنزل الوحى والمنبي بما كان وما سيكون . وهو اله الفكر والذاكرة ، والعلم والفن ، والشعر والخيال ، والموسيقى والغناء ، والزراعة والطب . وهذه الصنائع وتلك الصفات لاتظهر ولا تنمو الا فى نور الالهام وصفاء الفكر وقوة الذاكرة ، أو بعبارة جامعة فى الحياة العقلية ، فأبولون هو رمز هذه الحياة ومصدرها وموجدها فى الانسان .

وكما أن الشمس جميلة وفتية وقوية على الدوام فقد تصور العقل اليـونانى أن أبولون فتى جميل قد خـلد فيه الشباب والصّبا ، وكمل فيـه الجمال والانسجام ، وتوافرت له القوة العظمى السرمدية .

٦— مما تقدم نعرف مقدار كثرة الدوائر التى اختص بهـا فويبوس — أبولون ومدى اتساعها وهو مع مباشرة العمل فيها بنفسه قد ضم اليه عدداً من الالـهات يُعرفن بربات الفنون قد اختصت كل واحدة منهن تحت اشترافه وقيادته بدائرة

خاصة بها ومحل اقامتهن حول الينابيع الفياضة فى جبال هليكون وبرناسوس التى ماؤها يبعث النشاط الروحى فى الانسان . واقدم الاساطير الاغريقية تعد منهن ثلاثا احداهن عروس التفكير والثانية فتاة الذاكرة والثالثة قينة الطرب والغناء .

ولما اتسع نطاق هذه الاساطير بقوة أبولون وصل عددهن الى تسع . وهن بنات الآله الاكبر زويس وأمهن امنوموزينا (Mnomosyna) أى الذاكرة وترجع فى نسبتها الى التيتان ، وترى فيهن الأساطير اليونانية والرومانية أنهن آلهات الشعر بأنواعه والموسيقى والغناء والفنون الجميلة والتاريخ العام على التوزيع كما سيجىء بعد . وهن يقطن حول الينابيع الفياضة على جبال هليكون وبرناسوس وبندوس كما تقدم وكثيراً ما كن يصعدن الى قمة الأولمب مقر آلهة الطبقة الأولى ويقمن أمام للآلهة تحت قيادة أبولون بالعابهن الرياضية الرشيقة ، ويعرضن صناعاتهن عليهم ، ويطربنهم بأناشيدهن وأصواتهن الرخيمة ، وألحانهن المتناسقة موقعة على الآلات الموسيقية .

وقد اختلفت الاساطير فى أمرهن من حيث الزواج والبتولة : فمنها ما جعلتهن كلهن أبكاراً ، ومنها ما نسبت اليهن الزواج عدا أورانيا آلهة علم الفلك فانها كانت تعاقب كل من يباريها فى فنها . ومعنى الزواج فى عرف الاساطير اباحة النبوغ فى فنون تلك الفتيات والذى ينبغ فى أى فن من فنونهن ينعت بأنه ابن آلهة هذا هذا الفن ولذلك رغبت أورانيا عن الزواج .

وكان شعراء اليونان القدامى يبدأون قصائدهم بمخاطبة آلهات الفنون ملتمسين منهن المعونة كهومير فى مطلع أودسيته إذ يقول :

ألا حدثينى فتاة الشعر عن رجل
جمّ المُصاب يهيم بعد أن حطّم طروادةَ المقدسة
وعرف الناسَ ورأى المدن ووقف على العادات .

وبأسمائهن عنون هيرودوت تاريخه العام كل قسم منه باسم واحدة منهن .

٧ — واليك اسماءهن وفنونهن على الترتيب المصطلح عليه :



كليو ـــ الٓهة التاريخ

(١) كليو (Klio) إلهــة التاريخ . نراها فى صورتها جالسة وعلى رأسها اكليل من الغار وفى يدها رَق مفتوح الى نصفه وبجوارها جونة فيها ملفات تاريخية .



كاليوبة ـــ الٓهة الشعر الحماسى

(٢) كاليوبة (Kaliope) إلهــة الشعر الحماسى وهى أجل خديناتها وتمثلهن فى بعض الاحيان . وهى تصور جالســة وفى يدها اليمنى القلم وفى الاخرى اللوح .



ملبومينة — الهة المأساة

(٣) ملبومينة (Mlepomene) إلهـة التراجيديا أى المأساة . تظهر واقفة طويلة القامة فى هيبة ووقار ، وتحمل فى يدها اليمنى هامة حزينة وفى الاخرى خنجراً وعلى رأسها اكليل من الشربين .



تاليا — الهة الكوميديا

(٤) تاليا (Thalia) إلهـة الكوميديا أى الرواية المفرحة المضحكة ، والشعر

المزلى . تراها واقفة وفى يدها اليمنى هامة مبتسمة وفى اليسرى هراوة الرعاة .



بوليهمنيا ــــ إلهة شعر الحكمة الدينى

(٥) بوليهمنيا (Polyhymnia) إلهـة الشعر الحكيم الدينى والفصاحة ، ولذلك تصور مفكرة معقوداً على رأسها اكليل من الغار .



اورانيا ــــ إلهة علم الفلك

(٦) أورانيا (Urania) عروس السماء وإلهـة علم الفلك ولذلك تمثل جالسة وفى يدها بركار ومتوسدة الكرة السماوية .



اويتربه ـــ النهة التلحين

(٧) أويتربه (Euterpe) إلهــة صناعة التلحين والنفخ فى الناى ، والتوقيع على الآلات الموسيقية تراها مصورة وهى تنفخ فى مزمارين .



اراتو ـــ النهة الشعر الغزلى

(٨) إراتو (Erato) إلهــة الشعر الغزلى والنسيب وأناشيد الأفراح . وهى مصورة واقفة تضرب على مزهر .



ترزيكورا — الهة الرقص

(٩) ترزيكورا (Terpsic hore) إلهـة الرقص مرسومة وهي واقفة في ثوب فضفاض تضرب على قيثارتها .

هذا ولنكتف الآن موقتا بما أجملناه اليك من نصوص الصحيفة التي تلقيناها عن هليوس والتي مرت الاشارة اليها في الفقرة (٢) وسنعود اليها في فرص اخرى .

— ٣ —

١ ـ مما تقدم نعرف كنه أبولون ، ونقف على دوائر اختصاصه ، وندرك مقدار نفوذه في الاساطير الدينية اليونانية ، والأدب الاغريقي في العموم ، والشعر بجميع أنواعه على الخصوص ، ونفقه سيادته على آلهات الفنون التسع ، ومزاولة القيادة لهن وجعل مجهودهن الفني يرجع الى تصرفه . فهو والحالة هـذه رمز الحياة الفعلية اليونانية القديمة ولولاه ماكان شعر هومير وبندار ، وأنا كريؤن وتؤكريت ، ولا روايات أيشلوس وسوفكلس ، وأويريبيد وأرستوفانس، ولا فصاحة ديموستينس وأيشنس ، ولا تاريخ هيرودوت وتوكوديدس واكسنوفون ، ولا حكمـة الفلاسفة السبعة وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو ، ولا تصوير ونحت پراكستيلس وفيدياس وأبلس وزُيكسيس .

لم يكن مجهود فويبوس — أبولون قاصراً على الاغريق فحسب بل تعداه الى الرومان فانتج عندهم آثار شيشرون وهوراس ، وفرجيل وأوفيد ، وليفيوس وتاسيتوس ويوفينال .

٢ — وإن تعجب لتعدد اسماء الآلهة عند اليونان والرومان وتصوير اشخاصهم ونحت تماثيلهم فاعلم ان هذه الاسماء ، وتلك التماثيل والصور لا تدل على اشخاص حقيقية وهيا كل مادية ، وانما تجعل هذه الشخصيات والهيا كل والصور والتماثيل رموزاً لقوى الطبيعة ونواميسها المسخرة لقوة القوى المرموز اليها عندهم بالاله الأكبر زويس أو جوبتر .

ولا يغيب عنا ان الاساطير الدينيــة اليونانية هى أجمع وأمتع اساطير العالم المتمدين القديم . وهى على تقادم عهدها لا زالت حية ، وحاكمة فى عالم الأدب الراقى والثقافة الآرية الاوربية حتى الآن . وليس من الميسور لأديب أن يفقه روح الأدب الاوربى قديمه وحديثه ، ولا لعالم بحاثة يريد ان يصل الى لب العلم فى القرن العشرين الا اذا كان ملماً بأساطير الهيلنيين وأدبهم وفنونهم وحكمتهم .

٣ — واذا كانت اللغة العربية تُعد من اللغات الحية فذلك لانها ارتبطت باللغات الحيــة قديماً وأخذت عنها ما جعلها تكوّن حلقة كبرى فى تاريخ المدنية الانسانيـة العامة ولانها الآن توثّق عرى روابطها باللغات الحية الحالية مشرئبةً الى أخذ سيرتها الاولى بنقل مجهودات التفكير الحاضر اليها والارتواء من ينابيع المدنية الحديثـة .

٤ — ونظرة بسيطة فى تاريخ تطور اللغة العربية تذكرنا بمجهود العرب والاعاجم المستعربين فى خدمةهذه اللغة ، وتعرّفنا الحكمة فى اشتغالهم بنقل الفلسفةاليونانية اليها وتدوين علوم اليونان بها فى غضون العصر العباسى . نذكر ذلك فتدرك مقدار النهضة العقلية الكبرى التى وصلت اليها لغتنا حتى صارت بتلك النهضـة الفلسفية العلمية لغةَ الحكمة والعلم والتأليف والتدوين، وغدت ادمغةُ الناطقين بهاالمستنيرين ادمغةَ بحثٍ وتفكيرٍ وانتاجٍ .

أجل ، صارت اللغة العربية بتلك النهضـة العلمية السالفة الذكر لغـة الحكمة والتدوين ومع ذلك فان ثمار العقل الاغريقى فيما يختص بالفنون الجميلة والادب والتاريخ لم تصل إذ ذاك الى هـذه اللغة . فقد جهل العرب اساطير اليونان القديمة

وفنونها الجميلة وشعر هومير وبندار وغيرهما من شعراء اليونان ولم يعرفوا تاريخ الاغريق الا ابتداء من عصر الاسكندر .

واذا كانت اللغة العربية ترنو الآن الى الحياة الكاملة والى الزجّ بنفسها فى صفّ اللغات الاوربية الحية ، فأجدرْ بها ان ترجع الى ما فاتها من القديم فتتعرّفه والى الحديث فتتقيده . واذاً فهى فى حاجة كبرى الى نقل أساطير اليونان وما يتبعها من أدب وفن اليها ، إذ هى أسمى ما فى القديم وهى روح الجديد فى جميع أنحاء الثقافة الاوربية العامة التى تغترف منها بحكم الطبيعة . ومحاولة معرفة هذه الثقافة كاملة مع عدم الالمام بدين اليونان وعقائدهم فى اساطيرهم والوقوف على فنونهم وآدابهم ضربٌ من المحال .

٥ — اذا تقرر هذا وفهمناه على وجهه الصحيح فسرعان ما نحمد للدكتور أبى شادى نهضته الادبية الشعرية فى مجلة (أپولو) وفى تسميتها بهذا الاسم الفنى الجميل ، الاسم الأثرى العالمىّ الجليل. ولا شك ان مؤسس المجلة ومحررها قد لاحظ هذا النقصَ الادبى فى لغتنا وثقافتنا الذى أشرنا اليه فأراد ان يسدّ هذا الفراغ بمجهود مجلته وقد رمز الى ذلك باسمها المختار .

يعمل الدكتور ابو شادى بمجهود الجبابرة فى تلافى هذا النقص والسمو بالادب والشعر العربى وباللغة العربية الى الغاية الكبرى التى لا تدرك الا بالقديم والجديد فى الثقافة الانسانية العامة . وأساس هذه الثقافة بقسميْها يرتكز على الاساطير والفنون والآداب والعلوم والحكمة اليونانية . ورمزُ هذا كله هو الاله فويبوس ـ أبولون . وأجدر بمجلة أبى شادى الناهضة التى تعمل لهذا الغرض ان تُتوَّج بهذا الاسم التاريخى العظيم .



ابو العلاء فى المنام

فلو سمح الزّمانُ بها لضنَّت ولو سمحتْ لضنَّ بها الزّمانُ !

هو أول شعر وقع عليه نظرى لأبى العلاء بل هو أول شعر جدّى قرأته فى مستهل حياتى الأدبية أيام حداثتى ، وكنت قد عثرت عليه بين أوراق متناثرة مهيّأة للوقود ولم ألبث بعد ذلك أن وقعت فى يدى أبيات مختارة من شعر المعرى فى لزومياته. ولشدّ ما كانت دهشتى حين لم أجد فى شعر صاحبها مدحاً أو ذماً كما عوّدنا اكثر الشعراء من قدماء ومحدثين : فقد وجدت فى اللزوميات رجلاً لا يعدو الحقيقة فى كل ما يقول ، ورأيت شاعراً من طراز آخر غير أولئك الذين ألفتُهم فى ذلك العهد يملأون الدنيا مديحاً وهجاء .

ورأيتُ من صديقى كامل كيلانى اعجاباً باللزوميات وفتنة بالمعرى ما ضاعف اعجابنا معاً بهذا العبقرىّ الفذّ. فكنا نقرؤها معاً وعلى انفراد ، وكان كل منا ينشد صاحبه مايعجبه منها، ومن ذا الذى لا يعجب حين يقرأ لأبى العلاء هذه الأبيات التى تفيض رحمةً وحناناً :

وابكِ على طائر رماه فتىً لاهٍ فأوهَى بفهرِه الكَتِفا
أو صادَفتْه حِبالةٌ نُصبَت فظلَّ فيها كأنما كُتِفا
بكّرَ يبغى المعاشَ مُجتهداً فقُصَّ عند الشروق أو نُتِفا
كأنّه فى الحياة ما فرعَ الـ ـغصنَ فغنّىَ عليه أو هَتَفا !

وقوله الذى يمثل زبدة فلسفته فى الحياة :

عملٌ كلا عَملٍ ، ووقتٌ فائتٌ ويدٌ إذا ملَكتْ رَمَتْ ما تملكُ
وشخوصُ أقوامٍ تلوح ، فأُمّةٌ قَدِمَتْ مجدّدَةً وأخرى تهلكُ
أمّا الجسومُ فللترابِ مآلُها وَعييتُ بالأرواحِ أنّى تسلكُ !

أصبح ابو العلاء يملك علينا كلَّ مشاعرنا : ففى كل مجلس نذكر اسمه ونتغنى بأبياته ونستشهد بها فى كل مناسبة وأمام كل شخص أديباً كان أو غير أديب !

نعم، كان ابو العلاء عندنا ولا يزال الشاعر الفذّ الذى :

تتصرَّمُ الدنيا وتأتى بعده امم وأنت بمثله لا تسمع (١)

وفى ذات ليلة رأيتُ فى منامى كأنى فى مكان فسيح خُيل إلىَّ انه قلعة يشع النور الطبيعى فيه من كل جانب وفى احدى زواياه سرير قد استلقى عليه شيخ فى ثياب بيضاء وعليه غطاء ابيض، ذلك الشيخ هو ابو العلاء المعرى شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، ورأيتنى أدنو منه وكأن ذلك شيء مألوف عندي وخاطبته قائلاً : « هل لسيدى الاستاذ ان يصحبنا فى نزهة جبلية ؟ » فشخص إلىَّ ببصره قائلاً :

هيهات لا أستطيع السيرَ ويحكمو فليس يُطلقُ هذا الدَّهرُ مأسورَا !

فلم ألبث أن صحوتُ من نومى فرحاً مسروراً وأنا أكرر هذا البيت وكتبته خوفاً من نسيانه ، وقد كنت استكثر على نفسى حتى رؤية أبى العلاء فى المنام » !

ولعل انشغال بالى بالمعرى فى يقظتى ومنامى هو سر هذا الحلم العجيب فلطالما تغنيتُ بشعره فى مناسبة وغير مناسبة، وقديماً شُغلَ به الأدباء والعلماء ومَن اليهم فى العصور الملضية ورأوه فى أحلامهم وتمثلوه فى حياته وبعد مماته : فمن ذلك ما رواه احد معاصريه ، قال : « واذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا الحاده ومعنا غلام يُعرف بأبى غالب بن نبهان من أهل الخير والعفة، فلما كان من الغد حكى لنا قال : رأيت فى منامى البارحة شيخاً ضريراً وعلى عاتقه أفعيان متدليتان الى نخذيه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحماً يزدرده وهو يستغيث ! فقلت وقد هالنى : من هذا ؟ فقيل لى : هذا المعرى الملحد ! »

وقد روى ابو العلاء فى لزومياته ابياتاً تشعرنا بأنها ردّ على احد الحالمين به حين عرض عليه حلماً لا ندرى كيف رواه وإن وضّحه المعرى أحسن توضيح فى أبياته التالية :

رآنى فى الكرَى رجلٌ كأنّى من الذَّهب اتخذتُ غشاءَ راسِى
قلنسُوَة خُصصتُ بها نضاراً كهُرْمُزَ أو كملْكِ أولى خراسِ
فقلت مُعبِّراً : ذهبٌ ذَهابى وتلك نباهةٌ لى فى اندراسِ
ومَنْ لأخيكَ لو يحدو رِكاباً بأفراس يطأن على الفراسِ
أقمتُ وكان بعض الحزم يوماً لركب السُّفن أن تُلقىَ المراسى

وقد روى القفطى عن القاضى أبى عمرو عثمان بن عبد الله الكرجى انه كان وهو طالب يقع فى دين أبى العلاء ، فرأى فيما يرى النائم كأنه فى مسجد وكأنّ على صُفةٍ

(١) من قصيدة رثاه بها الامير ابو الفتح المعرى شاعر حلب فى ذلك الوقت .

فيه رجلاً شيخاً ضريراً بادناً (١) والى جانبه غلام يشبه ان يكون قائده قال القاضى : وكنت واقفاً تحت الصُّفة فى نفر من الناس وهـذا الشيخ يتكلم كلاماً لم أفهمه . ثم التفت الىّ وقال : ما حملك على الوقيعة فى دينى وما يدريك لعل الله غفر لى (٢) قال: فاستحييتُ منه وسألت عنه فقيل هو أبو العلاء ، فلما أصبحتُ أقلعتُ عن النيل منه واستغفرتُ الله لى وله .

ثم مضى على ذلك دهرٌ وأنسيته ودخلت المعرة فزرت مسجدها للصلاة فاذا هو كما رأيت فى النوم واذا الصُّفة كعهدى بها وعليها راهبٌ يضفر البردى . فتقدمت اليه وسألته عما يصنع فعرفت انه يصنع الحصر لهـذا المسجد وكان على ديره ان يؤدى للمسجد هـذا العمل كلما احتاج اليه . قال : فلما اذكرنى ذلك ما أنسيته سألت عن قبر أبى العـلاء فزرته فاذا هو مهمـل فى مكان أشعث وقـد نبتت عليه الخبازى ثم جفت — فقرأت عنده واعتذرت اليه وذلك فى أوائل القرن السابع » .

وأرى أن اختم هـذه الـكلمة بهـذه الابيات التى هى فى حكم الوصية للمكان الذى اشتاق أبو العلاء أن يُدفن فيه وإن كان فيها روح الدعابة والسخرية :

ودِدْتُ وفاتىَ فى مهمهٍ ... به لامـع ليس بالمعْلَمِ
أموتُ به واحـداً مفـرَداً ... وأُدفن فى الأرض لم تُظلمِ (٣)
وأبعـدُ عن قائل: لا سلمتَ! ... وآخـر قال : ألا يَسْلمِ!
أُحاذرُ أن تجعـلوا مضجعى ... إلى كافـرٍ خان او مُسلمِ
إذا قال : ضايقتنى فى المحلّ (م) ... قلت : أساؤا ولم أعلمِ!

وقوله :

إذا متّ لم أحفِلْ بمـا اللهُ صـانعٌ ... إلى الأرض من جدب وسقى غيوثِ
وما تشـعر الغبراءُ ماذا تجنّه ... أأعظمُ ضـأنٍ أم عِظامُ ليوثِ!

سمير ابراهيم

(١) والحقيقة ان حالة ابى العلاء كانت عكس ذلك . قال فى لزومياته :

تحفَّوا بالكلام واكرمونى ... على ماكان من جسدٍ نحيل

(٢) من قوله فى اللزوميات :

أأخشى عـذاب الله والله عادل ... وقد عشت عيش المستضام المعذب؟!

وقال :

أأصبح فى الدنيـا كما هـو عـالم ... وأدخل ناراً مثل قيصراً أو كسرى؟!

(٣) اى التى لم تحفر قط لحفرت ، يريد لم يدفن بها احد من قبل .



فى الواحة

نأتْ عن لذّةِ العُمرانِ حتّى كأنّ النُّسكَ تعشق والتخلى
ولم تَعرفْ سوى الصحراء مأوًى تفرّ اليه من خصمٍ وخلّ
ولكنّ الحياةَ أبتْ عليها وحادَ العيش فى موت وذُلّ
فأطلعتْ العواطفَ فى رُباها وأعطتْها التأمُّلَ والتّسلّى
فصارتْ وهى فى نُسكٍ مقيمٍ مثالاً للتبتُّل والتحلّى
كما أخفى خفوقَ هواه شيخٌ يُحجِّب لوعةَ الحُبِّ الأجلّ
بما فيها النخيلُ بباسقاتٍ شواعرَ بالضياءِ وبالتعلّى
نوازعَ للسماء على صلاةٍ شوامخَ فى شعور المستقلّ
وكم حلّ التناقضُ كلّ شىء فلم نعدمْه فى أدنى محلّ
فما تلقى القنوعَ بها قنوعاً وإن فتَّشْتَ فى فرعٍ وأصلِ
وما هذى الرمالُ وقد تعالتْ بأرفعَ مِن وهادٍ فى تدلّى
ولا العُشبُ الموزّعُ ثمّ يحيا ذليلاً ، بل تراه كمستذلّ
ولا الماءُ الذى يُزجيه نبْعٌ يَسير بغير احساسٍ ودلّ
وما صُوَرُ الضياء وقد تناهتْ بظلٍّ ، بعد ظلٍّ ، بعد ظلّ
بأبدعَ أو بأكملَ مِنْ ظلال للبٍّ ذاقَ مِن جُزءٍ وكُلّ
وتَلقَى للصلاةِ بها تجلّتْ مَثابةَ شيخها أبْهى تجلّى
يجمّلها بربوتها بياضٌ وزيّنها التقشُّفُ والتملّى
وجلسةُ شيخها بالبابِ حيناً يُسبِّح فى خشوعٍ لم يُملّ
لَدُنْ تَلقَى الصَّبَا فيها طريحاً قريراً أو بتحنانٍ المُطِلّ
حوَتْ فيها العبادةُ كلّ شىءٍ فكلٌّ فى طريقته يُصلّى !

احمد زكى ابو شادى

المسحورة

من وصف ابى شادى

الزّنبقُ المسحورُ يَرْقُبُ حُسنَها ... والنُّورُ يعبد نُورَها ويمورُ
فيصدُّه الطُّهرُ المعِزُّ جمالها ... ويَهُمُّ يلثم وجهَها ويثور
عرضتْ عليه فتونَها فى جِلسةٍ ... الحُلْمُ فيها الفاتحُ المنصور
ونضتْ ثيابَ النّاسِ حين دِثارُها ... مُهجٌ وفنٌ دائمٌ وسرورُ
نامتْ كنومِ الزهرِ وهو معطّرٌ ... والجوُّ من أنفاسِهِ مغمور
وتزاحمتْ للذكرياتِ أشعّةٌ ... والذكرياتُ جميلُها موفور
نامتْ على إلهامِها ونعيمِها ... ومِن التخيُّلِ نعمةٌ وحبورُ
وقد احتواها الصّمتُ فى إيوانه ... وكسا الجمالَ المستقلَّ النورُ
يتأمّل القَدَرُ العتىُّ بهاءَها ... طرِباً ويرعى الحُسْنَ وهو فخورُ
ما كان مثّالٌ يقدّس فنَّه ... بأحقَّ مِنْ وحى له التعبيرُ
جُمِعَ الجمالُ مع الجلالِ حيالَها ... فتشرَّبَتْهُ عواطفٌ وشعورُ
يتذوقُ الفنّانُ من تكوينِها ... وكأنه نَغَمٌ سَرَى وعبيرُ
ويحار فى السّحر الذى خَضَعتْ له ... حين الوجودُ ازاءها مسحورُ
وكذا الحياةُ عزيزُها كذليلِها ... ولقد يُساوى الآسرَ المأسورُ !

الزعيم

ومُخرّقٍ عنه القميصُ تخالُهُ ... بين البيوتِ من الحياء سقيما
حتى اذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه ... تحتَ اللواء على الخميسِ زعيما !

فى هذين البيتين من الشعر القديم المأثور صورةٌ فنيةٌ رائعةٌ ، وكأنهما فصلان سريعان من فصول السّينما ، ولكنّهما على أبهى وضوحٍ . ونحن نسر بتحليلٍ فنىٍّ لبلاغتهما المعجزة ، ولعلّ قراءنا الافاضل يتسابقون إلى ذلك .

المسحورة

The Enchanted





البطل يوسف كرم

(ذكرى ازاحة الستار عن تمثاله فى اهدن)

دقُّوا البشائرَ فى البلادْ — اليومُ يومُكَ يا كَرَمْ
انظرْ ! قد اهتزَّ الجمادْ — ولصوتك اختلجَ العدمْ !
ضجّتْ جبالُكَ والوهادْ — (صنّينُ) يقذف بالحُمَمْ
الشمسُ جلّلها السوادْ — والجوُّ لعلعَ وادلهمْ
نهضتْ رجالك للجهادْ — فى الحقّ مرفوعَ العلمْ
السيفُ محلولُ النِّجادْ — والخيلُ تعلُكُ باللُّجُمْ
فَنِيتْ اسودُكَ أو تكادْ — والارضُ قد صُبغتْ بدمْ
لا تضطربْ ، بلغوا المرادْ — شخصتْ لنصرهمُ الاممْ
قتلاكَ قد مسحوا الرّمادْ — وتنفّضتْ تلك الرِّممْ
اسمعْ صدى زفراتِهمْ : — «يحيا كرَمْ ! يحيا كرَمْ !»

يوسف السودا





ابولون

إله الغناء

بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار » ومؤلف تاريخ الأمر الشرقية العام

ماهو ابولّون

فى الأساطيراليونانية (الميثولوجيا) أنابولون (Appollon) هو الـٰـهالغناء الذى اخترعهُ ولقنه عرائس الشعر التسع وهنّ بنات المشترى من زوجته ناموزينى . وأما أبولّون فلولادته قصة عندهم معروفة مآلها انه وُلد فى جزيرة دالوس اليونانيـة من أُمه لاتونا معشوقة المشترى هو وشقيقته (ديانا) الهـة الصيد . فرمى ابولون الحية بيتون عدوة والدته باسهمه فقتلها ولذلك سمي (بيتيان) ، وعرفت الالعاب الترويّضية المقامـة له باسم (الالعاب البيتيكية) ،كما سُمّى (بالداليانى) نسبة الى جزيرة دالوس مسقط رأسه ولذلك قصة معلومة .

وكثيراً ماسَمّىٰابو الشعراء هوميروس العظيم ابولون هـذا باسم (فوبوس) وقال : انه ينتقم بسهامه وانه الـٰـه الاغانى والآلات الموسيقيةذوات الاوتار وسماهُ العلامة المرحوم سليمان البستانى افلـّون أو فيبوس بقوله (الالياذة العربيـة ص ٢٠٧ و ٢٠٩ ،الخ .) [١] :

منحتكم آل الأُلمب اعتزازاً قهـر مزيام ثم عَـوداً جليـلا
فبغيبوس فرع زَفس المعلّى من سهـام الرّدى يهيل همولا

(١) راجع فى فهرست الالياذة العربية للبستانى فى كلمة « افلون » .



عيسى اسكندر المعلوف

وفى الشرح فوائد كثيرة عنه فليراجعها من شاء .

ومن ألقابه إلـه النهار والشمس ، وإلـه الرعاة ، وملقن الشعراء ، وصاحب قوس اللجين ، ورشّاق النبال ، ومطرب الالهة ، الى غير ذلك .

وتزوج أبولون مثل آلهة الأولمب بكثير من النساء فرزق من كاليوب (اورفه) إله الشعر وغيره من غيرها . وذكر المؤرخ هيرودوتوس : أن اسم أبولون عند المصريين (هوروس) ، وان الرومان اقتبسوا عبادته عن اليونان .

عبادته وهياكله وتماثيله

اشتهرت عبادة ابولون عند اليونان والرومان وأُقيمت له الهياكل ونُصبت له التماثيل وعقدت الحفلات والالعاب احتفاءً به على عادتهم فى احترام آلهتهم ومثّلوه فى بلاد اليونان تارة بهيئة انسان جعد الشعر قد تنكب قوسه وألقى سهمه عن قريب يمازجه الغضب ، وطوراً بشكل شاب امرد بغاية الجمال مكلل الراس بأشعة وفى احدى يديه عود الطرب أو ملف من الورق . وفى الالياذة العربية (الصفحة ١٠٠٤)

رسمه وهو بصورة « فتى جميل الطلعة ذى شعر طويل مرسل وبيده قوس وسهام أو قيثار » واحياناً يمثل وبيده عصا الرعاية .

وأقيمت له الهياكل الفخمة ولا سيما فى دلف ودالوس وفى آسية الصغرى فى ميلات وباتار (من مدن ليسيى) وتينيذس قرب الدردنيل التى تسمّى الآن (بوزجه آطه) أى (الجزيرة الشهباء)

وكانت تقدم القرابين فى هياكله من الثيران السود والنعاج والخيل والحمير . وخصص به من الحيوانات الذئب والبجع والصرصور والديك والباشق والبازى ، ومن النباتات الزيتون والغار والتمر هندى . وكان مغرماً بالبازى والغراب وطير المـاء .

وغالب أپولون مرسيا بالنفخ فى الشبّابة فغلبه وسلخه حياً ، وله أخبار كثيرة لا محل لها هنا .

آثاره

اعتقد اليونان ان المشترى ابا الآلهة هو الهواء لانه يحيط بسائر الخليقة ، ونبتون البحر الذى يروى الارض ، وأپولون الشمس التى تنيرها وتحميها ، فلذلك كانت أعظم آثارهم لهذه الآلهة ومدنهم متاحف لها .

فسنة ١٥٠٣م. وُجد تمثال اپولون ، وسنة ١٩٠٤م. عثروا فى سبرطة اليونانيـة على عرشه وتمثاله ايضاً ،وسنة ١٩٠٥م. كشفت اعمدة هيكله فى مدينة كلاروس قرب أزمير ، وسنة ١٩٠٢م. وجد هيكل أپولون فى خرائب ميله اليونانية ،ثم هيكله فى دلفى وآثار اخرى له فى غيرها .

وهكذا لاتزال الآثار القديمة المنبعثة من الارض تظهر لنا عجائب تلك الآثار التى تنافسَ بصنعها بناءً وحفراً وتزييناً الاغريقيون حفاوةً بآلهتهم ولاسيما (أپولون) هذا الذى تفوّق بكثير من المزايا فتفوقت آثارُه وأقاصيصُه على غيره .

وأما شقيقته (ديانا) الـهة الصيد فهى ارطاميس ايضاً . ولا يزال على ساحـل البحر المتوسط بين بيروت وجبيل قريتان احداها (بلّـونه) باسم هذا الالَه والثانية (طاميش) وفيها دير قديم باسم ارطاميس مما يدل على انتشار تلك العبادات قبلاً بيننا.



بنت النيـــل

آتمّ النيــلُ رحلتَه وأضحى … كريماً بالخيالِ وبالنّوالِ
فلاحتْ بنتُه فى الروضِ تَسقى … بخمرِ جمالها صرعى الجمالِ
قد اصطبغتْ بصبغتِهِ وطافتْ … بفتنتها على المُهَجِ الغوالى
تسيل رشاقــةً ويسيل تبراً … ويحتكمان فى حظّ الرجالِ
ويَقْطُرُ لفظُها باللحن حتى … ليُرْشفَ فى خشوعٍ وابتهالِ
تأمّلَ بلبلٌ غنّى ، وأصغى … بسمع مُدَلَّهٍ وافى الخيالِ
وشاركتْ الأزاهرُ عاشقيها … ففاضتْ بالعبيرِ وبالسؤالِ
وتمشى فى اعتدالِ القدّ نخراً … لألوانِ الملاحةِ والجلالِ
ويَصحبُها النسيمُ وقد تَندّى … بنَضْرتِها فيُنعش كلّ بالِ
وتتبعها القلوبُ بلا ملالٍ … وهل تهوى القلوبُ بلا ملالِ ؟
ويَخطر جنبها حُسنٌ دخيلٌ (١) … فتمنحه المجالَ ولا تُبالى
كأنّ الكائنات لها عبيدٌ … من القمرِ المُطلّ الى الرمالِ
تلألأ وجهُها بالضوء ، لكنْ … بضوء النّيل والنّبْتِ المُوالى
فكانت روحه السّارى المُحيّي … نُفوساً كُنّ من هذى الظلالِ
تُغذّى مِنْ صَباحتِها وتنمو … برقّتها فتَنْعَمُ بالكمال
ويُعبدُ قربَها الصخرُ المُعلّى … بتقديس الخوالدِ والخوالى
ولم يدرِ الأُلى حجّوا وزاروا … وناجوا مصر فى ماضٍ وحالِ
بأنّ فتاتَها هى سحرُ منفٍ … وآيةُ حُسنِها الفذّ المثالِ

احمد زكى أبو شادى

---

(١) اشارة الى الجمال الاجنبى الذى تمنحه المصرية فرصة الظهور دون ان تخشى منافسته اياها.

طريق المقبرة

عَرَفْتُها فى سِنِّها المُبَكِّرَهْ   حَيِيَّةً بينَ الْبَنَاتِ خَفِرَهْ
حَديثُها العَذبُ كَذَوْبِ السُّكَّرَهْ   يَتْرُكُ فى أَعْمَاقِ نَفْسِى أَثَرَهْ
كأَنَّمَا أَلْفَاظُهَا الْمكَرَّرَهْ   عَزْفُ كَمَنْجَا فى ثنَايَا حَنْجَرَهْ
حِجَاجُها الْمُفْحِمَةُ الْموَثِّرَهْ   ضَرْبٌ مِنَ السِّحْرِ جَهِلْتُ مَصْدَرَهْ
يَاحُسْنَهَا سَاعِيَةً مُشَمِّرَهْ   تَخْرُجُ صُبْحاً والفِجَاجُ مُسْفِرَهْ



عبد الرحمن خليفة

والطَّيرُ فِى أَعْشَاشِهِا مُنْحَجِرَهْ   فى حُلَّةٍ مَوْشِيَّةٍ مُحَبَّرَهْ
وميدعٍ (١) فَوْقَ الْقَمِيصِ سَتَرَهْ   تَغْدُو إلى مَدْرَسَةٍ مُشْتَهِرَهْ
بَيْنَ نَوَاعِمٍ حِسَانِ الْبَشَرَهْ   يَمْشِينَ فى مَوَادِعٍ وَحِبَرَهْ

(١) فى اللسان : الميدع كل ثوب جعلته ميدعاً لثوب جديد تودعه به اي تصونه به ، ويقال ميداعة ، وجمع الميدع موادع لانك ودعت به ثوبك اي رفهته به .

وموكبٍ ملائكيٍّ أكبرهْ في ناظري جلالُ معنى سحرهْ

مِنْ كلِّ ذاتِ مِنسجٍ ومِئبرهْ وكُتُبٍ وقلمٍ ومحبرهْ

وكلِّ ذاتِ أُسرةٍ مُيسَّرهْ وعيشةٍ ناعمةٍ ومَحبَرهْ (١)

لمْ تُرَ يوماً دونهنَّ مقدرهْ وإنْ تكنْ حالُ أبيها مُعسِرهْ

حِذاؤُها ونعلُها المُخصَّرهْ (٢) ما نقبتْ وما علتْها غبرهْ

في ثوبها الغسيلِ تمشي بخترهْ تكسبهُ بصقلهِ والجندرهْ (٣)

قشابةً وجدةً ومجدرهْ في أذنيها عطلٌ والقصرهْ (٤)

ولم تحِطْ بمعصميها أسورهْ بعنماتٍ (٥) في يديها عشرهْ

تجمعُ شعرَ رأسها لتضفرهْ قد جللتْ سوادهُ لتسترهْ

لاطئةٌ (٦) تحوكُها من بكرهْ (٧) من وبرٍ تزيل عنه زئبرهْ

بيضاءُ زوراءُ حكتْ نصفَ كُرهْ أوْ بيضةً لنصفِها منكسرهْ

نيطتْ بها ذؤابةٌ منتثرهْ كزهرةٍ على الربى منوَّرهْ

تلبسُها إنْ خرجتْ معتجرهْ ما أبهجَ التاجَ وأبهى منظرهْ

كأنهُ على جبينِ قيصرهْ أميرةٌ في سربها مؤمَّرهْ

محفوفةٌ بتربِها مشهَّرهْ كالنحلِ حولَ ملكةٍ مطيَّرهْ

تخرجُ ترتادُ الرياضَ النضرهْ مرادُها مجنى الزهورِ العطرهْ

تأكلُ من كلِّ بهيجٍ ثمرهْ عرفتُها تلميذةً مفكِّرهْ

لمْ تكُ في واجبِها مقصِّرهْ أوْ تكُ في ترتيبِها مؤخَّرهْ

بل هي أولى فصلِها المصدَّرهْ خطيبةٌ - إن دُعيتْ - مؤثِّرهْ

منشئةٌ - إنْ كتبتْ - محرِّرهْ فنانةٌ بارعةٌ مصوِّرهْ

عازفةٌ ، بنانُها مقدِّرهْ طاهيةٌ ، ألوانُها مبتكَرهْ

---

(١) المحبرة : مصدر ميمى من الحبرة وهى النعمة التامة وسعة العيش (٢) نعل مخصر لها خصران مستدقان (٣) جندر الثوب . اعاد وشيه وحسنه بعد ذهابه (٤) القصرة : العنق وقصر الرقبة (٥) اى بأصابع عشرة تشبه العنم وهو نبت احمر تشبه به الأصابع ، وانث العدد مراعاة للمعنى (٦) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلطأ اى تلزق بالرأس (٧) البكرة ما يلف عليه الخيط تشبيهاً لها ببكرة البئر وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز للحبل فى جوفها محور تدور عليه .

تجتاز من كلِّ امتحانٍ أوعره ... قد قطعت مرحلةً موعَّرة
وأحرزت شهادةً معتبرة ... ثمَّ رأى والدُها ما لم تره
زواجَها من جاهلٍ ذي ميسرة ... إذ ظنَّ فيه ربحَه ومتجره
رأيٌ فطيرٌ لم يُقدِّر ضرره ... وبعد لأيٍ قبلَته مُجبَرة
فاعجب لذاتِ هيئةٍ مصغَّرة ... ناحلةِ الجسمِ لعوبٌ بالكرة
ما جاوزت في السِّنِّ إحدى عشرة ... قد خُطبت واحتجبت مستتره
وانقطعت عن درسها معتذرة ... إذ أمهروها مائةً مقدَّرة
وأزوجوها من غبيٍّ نكرة ... ذي ثروةٍ موروثةٍ وأثرة
وطمعٍ يغضُّ منه وشره ... وشغبٍ وصخبٍ وثرثرة
وسحنةٍ تشبه وجهَ بقرة ... في ليلة الإهداء نادى معشره
مستنفراً ألفافَه وزمره ... وداعياً ألافَه ونفره
لحفلةٍ في بيته مختصرة ... ودعوةٍ عليهم مقتصرة
ومقصفٍ أعدَّه في منظره ... فحضروا في ضجَّةٍ وزمجرة
وقهقهاتٍ عالياتٍ منكرة ... ونال كلٌّ من طعامٍ حضره
وشربوا من أشرباتٍ مسكرة ... وأخذوا في ضحكٍ ومهذرة
ونصَّت الحسناءُ تبكي حذرة ... بين قيانٍ وشموعٍ مزهرة
وصعد الزوجُ بنفسٍ موقرة ... بعبءِ دينٍ قد أحسَّ خطره
يكثر في أذياله تعثُّره ... لمتقاضٍ دينَه قد أنذره
تخيَّلته إذ رأته قسورة ... وحينما مدَّ إليها بصره
في صلفٍ يبدي لها تنمُّره ... وهمَّ أن يقضي منها وطره
تضعضعت أركانُها منذعرة ... مرتاعةً باكيةً مستعبرة
وشردت كظبيةٍ منفَّرة ... عادةُ سوءٍ بيننا منتشرة
وزيجةٌ كميتةٍ مقدَّرة ... تفتح للنسلِ طريقَ المقبرة!

عبد الرحمن خليفة

(نشرنا هـذه القصيدة لصديقنا الأديب اللغوى والشاعر المطبوع ، لأنها مثالٌ بارزٌ للنَّظم الكلاسيكى القديم حتى كأَنها من شعر رؤبة لولا أنها تتناول موضوعاً اجتماعياً عصرياً . والملحوظ أن عـدداً من أعلام شعرائنا بفطرته وبحكم ثقافته أيضاً لا يرتاح الى غير النظم ذى القافية الواحدة ولا يستطيب سواه . وهو يفعل ذلك عن سليقة لا عن محاكاةٍ ، وقد أتقن هـذا الضرب من النظم أيَّما اتقان بحيث يستطيع بسهولة أن يمزج ألفاظه بمعانيه وأخيلته مَزْجاً فنياً موسيقياً رائعـاً ، حينما يتعـثَّر إذا هو لجأ الى غيره من ضروب النظم كالتَّواشيح أو القوافى المزدوجة أو الزَّجل أو الشعر المرسل أو الشعر الحرّ، الخ. ومهمتنا الدعوة الى التجديد ومحاربة الدَّجل النظمى والصناعة اللفظية والقضاء على تسخير الشعر لأعراض الحياة وقشورها، ولـكن هذا لا يجيز لنا الحجر على انتاج أولئك الشعراء الممتازين اذا كانت طبائعهم لا تجاوب بينها والأساليب النظمية الحديثة ولا تتأثر بغير الألحان القديمة ، وإن كانت نظراتهم الى الحياة نظرات عصرية فنّـية شريفة . والزمن كفيل بأن يبدّل بالأذواق أذواقاً أكثر تمشياً مع الروح العصرية الحرّة — المحرر) .



ملجأ القـــرش بالسودان

أَبَى الخَطْبُ الاّ أن تنامَ غِرارا — وتُذرِى دُموعاً ما تكفُّ غِزارا
فتاةٌ دَهتْها النائباتُ فمن لها — بذى هِمَّةٍ فى الناس يَدفع عارا
رمتْنى بطَرْفٍ خاشعٍ متحيرٍ — فكان لأحزانِ الفُؤاد مَثارا
وقالت : أما منكم لِذِى البثِّ مُنجدٌ — مُجيرٌ اذا ريبُ الزَّمانِ أغارا
وأنتم من العُربِ الطَّويلِ نِجادُهم — لِزاماً عليهم يَمنعون ذِمارا
نفوسهمو أيانَ حَلُّوا تكفَّلتْ — بأن يلجوا بابَ الحياة غِمارا
فكفكفتُ من دمعى وقلت من الذى — تُريدين أو من تحمدين جوارا ؟
فقالت : وهل فى القوم من يَبذُل القِرى — ويَرفعُ فى عصر الحضارة نارا ؟
أتسأل عن حالى وأمرِى واضحٌ — ونومِىَ دهراً عن جُفُونى طارا
وحولى أطفالٌ صغارٌ بمنزل — خَلاء ، فمن لى أن أعول صغارا ؟
الى الله أشكو ما أُلاقيه إننى — أموت وأحيـا بالهموم مرارا

***

وطفلٍ كساه الجوعُ من ظَلُماتِه فأمسى وما يَدْرى النهارَ نهارا
بَرَاه الأَسى سهماً فلو قد رأَيتَه لولَّيت من مرأى الغلام فرارا
تَقاذَفُه — مَدَّ النهار — شوارعٌ وفى الليل يعتاد المقاهىَ دارا
يقول بصوتٍ خافتٍ ما أمرَّه بسمعى : أقلنى فى الخطوب عثارا !
فلمَّا بميسور مددتُ له يدى وأَنْشأ عنى شخصُه يتوارى
أَشَرْتُ له : أيَّان تذهب يا فتى ؟ فقال وأذرى الدمع : نحن حيارى !

* * *

ويممتُ دارى وانفردتُ بموضع وجاذبنى حَىُّ الشعور حِوارا :
ترى ذلك المسكين كيف مبيته وقد ضاق ذرعاً بالمعاش وحارا
وماضيه لم يشهد به ما يسره وحاضرُه يملى عليه صَغارا ؟
فواهاً على غصن ذوى فى اخضراره ووَاهاً على ماء النضارة غارا
لقد جعلَتْ هذِى اللَّيالى من الأَسَى تَطولُ وكانت قبل ذاك قصارا
وَيُوشِكُ إنْ طَالَتْ بنا الحالُ أَن نُرى لكلِّ قبيلٍ سُبَّةً وشَنَارا !

* * *

فللهِ فِتيانٌ تَخلَّدَ ذكرُهم بِسَعْيٍ كامثال الأعارب سارا
رَأَوْا امَّةً قد مَزَّق الفقرُ شَمْلها فشادوا لها — رغمَ الحوادث — دارا
وقد جمعوا قرشاً لقرش فما مضى له العامُ إلا واستحال نُضَارا
فلا غروَ أن نبنى من القرش مَلجأً اذا ما وجدنا عاملين غَيارى

* * *

هلمُّوا نُخَفِّفْ من مُصاب بلادنا فَندْرِكَ شَأْواً ما يُشَقُّ غُبارا
فمن مُبلغٌ نَشْءَ البلاد بأننا نُعلقُ آمالاً عليه كِبارا
لعلَّ له نفساً تشرِّف أمة وتكسبُها يومَ الجلاد فخارا
لعلَّ بجنبيه لِزَازَ عظيمة جريئاً على العِلاَّتِ يُدرك ثارا
ولم أر مثل الفقرِ يَدْهم أُمَّةً فيتركِ عِقدَ المكرمات نِثارا
اذا العلمُ لم تكفُلْهُ فى النَّاس حِرفةٌ فأقربُ شىء أن يَجُرَّ بَوَارا

* * *

لقد فاز من يأتى الأمور بدارا ... بدار لهم ان ينقضَ الفقر ظهرَهم
وكونوا حمى يأوى له وجدارا ... وعطفاً على المسكين قبل هلاكه
فقام الى إسعافهم يتبارى ... دعى الله شعباً أرَّقته ضعافه

عبد الله عبد الرحمن
واد مدنى (السودان) :





الشعر العربى

بين اليقظة والخمود

بلغتنى دعوة «أبولو» فتذكرتُ فى الحال أنه آن لنا ان نحاول انقاذ الشعر العربى من الهوة التى تردّى فيها منذ سنين : فقد هجم العوام المتعلمون على مملكة الشعر واحتلوها كما يتفق أحياناً ان يحتل السوقةُ نقطةً من أجل الاحياء ، وتذكرت ما تجنيه بعضُ الصحف اليومية والاسبوعية فى التسامح الممجوج فى نشر مايصل اليها من شتّى المنظومات . وتذكرت أيضاً أنه من حقّ الشعر علينا ان يكون له صحيفةٌ بجانب ما لدينا من الصحف فى مختلف الشئون .

ان العصر الذى نعيش فيه هو عصر النثر ، لاعصر الشعر ، وليست مصر وحدها ولا العالم العربى وحده بدعاً فى إيثار النثر على الشعر ، فليس فى فرنسا اليوم شاعر واحد يذكّر بشعراء القرن السابع عشر أو التاسع عشر ، لأن عصرنا عهد حركة وسرعة ، ولا يفلح فيه الا الكلام المرسل الطليق .

ولكن هذا لا يمنع من الايمان بأنه لا تزال لدينا جوانب وجدانية تتشوّف الى التغنى بالشعر البليغ ، لأن الطبيعة لا تزال تتأنق فى خلق دواعي الشعر ، ولا يزال



الدكتور زكى مبارك

فى الدنيا نجـوم تتألق ، وأزهار تتفتح ، ولا تزال الارض تذلل خـدّها لمن يمشى عليها من أسراب الظباء .

ومن واجبنا حين نفـكر فى انهاض الشعر ان نسعى لربط نهضته بنهضة الغناء : فمن الاجرام الأدبى ان يكون عندنا مغنٍّ مثل محمد عبـد الوهاب ثم نتركه يتقـمّم الاغانى العامية فيحييها بفنه على حين لا يجد الشـعر الفصيح من يسمع به فى رواية او انشاد ، وانه لغرم كبير ان تفقد اللغة الفصيحة تلك العذوبة الموسيقية التى يخلعها الغناء على القصائد الوجدانية .

ان شبان اليوم لا يعرفون الشعر ولا يتناشدونه ، وتلك خسارة فادحة : لأن الذى لا يعرف الشعر لن يكون يوماً كاتباً مجيداً ولو لطخ وجهه بالمداد !

وبعد ، فأمنيتى لدى منشىء مجلة « أپولو » ان يكون من اقسى الناس فى اختيار ما يقدَّم اليه من الشعر ، وان يتحامى الانحلال الذى سماه قوم « التجديد » فان التجديد علالة تشبَّث بها الضعفاء ممن لا يصبرون على تكاليف النظم الرصين .

ليس فى الشـعر قديم ولا جديد ، ولـكن فيه مزيف وصحيح ، كما قال أحـد شعراء الاتراك ، فلنجتهد دائماً فى افهام شبان اليوم ان الشعر لا يزال فناً ، وأنه كسائر الفنون لا ينهض به الا العبقريون . وسبحان من لو شاء لهدانا جميعاً الى سواء السبيل ؟

زكى مبارك

* * *

(لقد أحسن الدكتور زكى مبارك فى تنبيه الادباء الى ضرورة الحفاوة بالعربية السليمة فى أغانينا ، ونحن نؤمن معه بأن اللغة العربية طيّعةٌ للأغانى العذبة ، وأزجالنا العصرية يجب أن تكون سليمة اللغة بعيدة عن العامية كيفما كانت روحها العصرية ولهجتها .

ونحن عند ظن حضرة الدكتور الفاضل فى دقَّة الاختيار لموادّ هـذه المجـلة ، دون أن نثبّط همم شـعرائنا الناشئين المجيدين ، ذاكرين دائمـاً أنّ تباين الأذواق كثيراً ما أدّى الى التعسُّف فى الاحكام والى الشطط العظيم فيها . ونحن على كل حال ننظر الى الشعر فى ذاته لا الى الشعراء ، وعندنا أن الشعر المزيف والشعر الصحيح كلاهما موجودٌ فى القديم والحديث على السواء ، ولا مشاحـة فى أنّ حركة التجديد أمرٌ واقعٌ بجميع الفنون ، فى الصياغة والروح والغاية ، والحياة ذاتها فى تجـدّد وتحوّل مستمر فلا يمكننا انكار ذلك فى الشعر .

بقى علينا أن نشير الى بعض ما تفضل به الدكتور زكى مبارك فى صحيفـة (البلاغ) مرتبطاً بهـذا الموضوع وهو نقده لمـا أسميناه « الشعر الـكلاسيكى » وقال اننا نعنى به الشعر القديم ، وهذا غير صحيح فانما نعنى « الشعر التقليدى » . وقد شرحنا مراماً فى غير هذا المـكان من المجلة ، وكذلك نقده لـكلمـة (أبولو) معتبرها ثقيلةَ النطق وهى التى تجلت فى نظـم أشهر شـاعر موسيقى عصرى وهو شوقى بك وليست بأثقل من اسم (أرسطو) الشائع بل هى خفيفة الظل .

ولاحظ حضرة الاديب الفاضل أنّ من الخير أن لا نكثر من نظمنا فى المجـلة وهـذا ما نبتغيه ، ولـكن الضرورة ألجأتنا وتلجئنا الى هـذا الاكثار النسبىّ فى اعـدادها الأولى فتحاً لابوابها المتنوّعة . واذا آثرنا فيما بعد أن لا ننشر فيها الا أيسر شعرنا فما ذلك اطاعة لرغبة صديقنا الذى يرى « أن هناك ناساً يؤمنون بأنّ هذا الفاضل يستطيع أن يكون كلّ شىء ولـكنه لا يكون شاعراً مجيداً الاّ اذا تغير فهمُه للشعر وعرف أن الشعر فنّ وروحٌ ، ولا يكفى ان يكون كلاماً محبوساً فى قواف وأوزان » ، وانمـا يكون ذلك منا مراعاة للواجبات الصحفية الملائمة لا أكثر ولا أقلّ ، لان بين هؤلاء الناس أنفسهم من يرى أنّ صـديقنا الفاضـل الدكتور زكى مبارك « يصلح أن يكون كل شىء ولـكنه لا يُرْجىَ ان يكون ناقـداً أديباً فى أىّ وقت ، ويتمنون لو تسامى (البلاغ) عن كتاباته » . ونظنّ ان صديقنا الفاضل لا يرضيه كما يرضينا تطبيق أحكام هؤلاء الناس عليه ، ونحنُ من باب أَوْلىَ لا نأبه لاحكامهم ولا يعوزنا تفهُّم الشعر الصحيح وتذوُّق خصائصه من بينهم ، فالادعياء والهدّامون والمغرورون فى كل بلد كثيرون ، إوذ كانت وفرتهم غالبةً لسوء الحظ فى وطننا الشـقىّ بأمثالهم — المحرر)



جمعيــة أبولو

كان لتأليف هذه الجمعية الادبية رنّةُ فرح فى قلوب الشعراء ومحبّى الشعر لا تقل عن ابتهاجهم بصدور هذه المجلة ، وذلك بالنظر الى مبادىء الجمعية المتسامية وأغراضها العلمية لرفع مستوى الشعر وصيانة كرامة الشعراء وانصاف النابهين المغمورين منهم. وقد أمطرنا البريد رسائل عديدة بين تقدير وتهنئة من مصر وجيرتها من الاقطار العربية نكتفى بالاشارة اليها مع الثناء على فضل أصحابها ، كما نثنى على صحافتنا الغيورة التى احسنت استقبال هذه الزميلة الجديدة بمحبة خالصة .

ويتألف مجلس ادارة الجمعية من حضرات : احمد شوقى بك (رئيساً) ، وخليل مطران بك وأحمد محرم (نائبىْ رئيس) ، وأحمد زكى أبو شادى (سكرتيراً) ، ومن حضرات الاعضاء الآتية اسماؤهم : الدكتور ابراهيم ناجى والدكتور على العنانى وكامل كيلانى ومحمود عماد ومحمود صادق وأحمد الشايب وسيد ابراهيم وعلى محمود طه ومحمود أبو الوفا وحسن القاياتى وحسن كامل الصيرفى .

وتتألف اللجنة التنفيذية من حضرات : أحمد شوقى بك والدكتور على العنانى والدكتور ابراهيم ناجى وسيد ابراهيم واحمد زكى أبوشادى .

* * *

ومجلس الادارة مدعوٌّ للاجتماع بكرمة ابن هانى بشارع مبرح بن شهاب بالجيزة عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الاثنين ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢ للنظر فيما يهم الجمعية من الاعمال المعجّلة وسيسبق الاجتماع تناول الشاى بدعوة من رئيس الجمعية .

ولما كانت هذه أول جلسة عملية للمجلس بعد تأليف الجمعية فالسكرتارية ترحّب بأى اقتراحات مفيدة يرى حضرات الاعضاء تقديمها منذ الآن لينظر فيها المجلس عند اجتماعه ، كما تحثّ جميع حضرات الاعضاء على حضور الجلسة . وستؤخذ صورة فوتوغرافية تذكاراً لهذا الاجتماع الاول الذى يهمنا أن لا يتخلَّفَ عنه أحدٌ من حضراتهم .



محمد حافظ ابراهيم

﴿ ما له وما عليه ﴾

لا أستطيع أن أقول إن حافظاً كان المثل الأعلى للشاعر العصرى ، فانها مجاملة كان يأباها حافظ المخلص للحقيقة والأدب . وليس لناقدٍ مثلى أن ينظم قصيدة فى مدحه ، وإن كان فى قدرتى أن انصفه وأن أسجل له فضائله الحقيقية ، وهى وحدها أبلغ وأجدى من تخيل صفات شعرية بعيدة عنه كل البعد .

لقد كان مثال الشاعر النابغة وإن لم يكن مثال الشاعر العبقرى ، وكان واسع الحفظ وإن لم يكن واسع الاطلاع ، وكان مثال الأديب المتَّزن البارع وإن لم يكن مثال الأديب المثقَّف العميق ، وكان مع ذلك مثال اللغوى الخبير بأسرار اللغة ودقائقها ، وكان متواضعاً بعيداً عن الزهو والخيلاء كما كان عفّ اللفظ سمح الخلق عذب الحديث.

إننا لنجد فى مزايا حافظ ما يكفى للاشادة بفضله من غير أن نغالى أو نسرف أو نتجنَّى على الحقيقة التى نحرص عليها جهدنا .

فقد كان ــ يرحمه الله ــ دولةً من الظرف، وعالماً حافلا من الأنس ، وجعبة أخبار وطُرف ممتازة ، وديوان شعر مختار، وخزانة أدب حافلة متنقلة تقرأ فيها نخبة من أبدع ما خلَّفه العرب . وكان رائع الانشاد ، حسن الأداء ، متخير اللفظ ، موسيقى النظم. وكان الى هذه المزايا الباهرة نفَّاعاً لاصدقائه ، كما كان ملاذاً للأدباء الناشئين ومشجعاً لهم على السير فى طريق النهوض والنجاح . وإنّ العـبرة السامية التى نستخلصها من حياة حافظ هى فضل التعاون فقد قامت عليـه حياته ومجده ، ولو تمثلنا الشيخ محمد عبده مغفلاً شأن حافظ وخاذله لما كان لحافظ شأن يذكر ، كما أننا لو تمثلنا أن أبا تمام خذل البحترى ولم يقدّمه الى بلاط الخليفة لكان شأن البحترى كشأن ابن الرومى معاصره ؟

كامل كيلانى

تكريم حافظ فى بورسعيد

ننشر فى هـذا العدد الصورة التاريخية لحفلة تكريم فقيد العروبة والأدب المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك فى بور سعيد سنة ١٩٢٦ ، وهى التى أشار اليهـا صديقنا حسن صالح الجداوى فى مقاله الممتع بالعدد الماضى من هـذه المجلة . وممـّا يحضرنا عن هذه الحفلة أنّ الشاعر الظريف الرشيق عبد الله بكرى ألقى كعادته قصيدة فكاهيةَ الرُّوح استهلّـها بقوله :

دَعْـنِى من الجِدِّ ، دَعْـنِى فبَـابُهُ لم يَسَعْـنِى !

فقاطعه المرحوم حافظ بك مداعباً بقوله :

« يعنى يا أخى مِنْ تخانة جسمك ؟ ! »

ولـكنّ الشاعر الذى قدّر بسليقته هذا الاعتراضَ لم يمهله ، فقال متابعاً :

لا مِنْ ثخانةِ جسمى فـذاكَ ما لستُ أَعْـنِى !

فضحك المرحوم حافظ بك وطرب لهذا البيت ، ولـكنّ الشاعر المجيد الخفيف الروح كان أسبق الى تقدير خاطره فأتبع ذلك بقوله .

أراكَ تضحكُ ، لـكنْ اضحكْ على غيرِ ذقنى !

فماج الحاضرون بالطرب وأغرق فى الضحك المرحـوم حافظ بك ابراهيم . والقصيدة كلها على هذا المنوال الظريف ، ولذلك تأسفنا كثيراً عند ما علمنـا أن صاحبها افتقدها ، ولعلَّه يُوَفَّق الى العثور عليها فيطيب لنا حينئذ نشرها كاملةً .





صورة تذكارية لحفلة تكريم شاعر مصر الكبير محمد حافظ بك ابراهيم في كازينو بورسعيد
يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٦



الفن الشهيد

الذكرى التاسعة للمرحوم الشيخ سيد درويش — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

ذكرى تجِلُّ على مدَى الأعوامِ   كالفنّ فى ملكوتهِ المترامِى
طُبِعَتْ مآثرُها بأحلامِ النُّهَى   وزهَتْ على الأشعارِ والانغامِ
مِنْ أىِّ نبعٍ أو بأيّةِ آيةٍ   لسواه يُحْمَدُ ذلك المتسامى ؟
الميّتُ الحىُّ الذى مِنْ وَحْيِهِ   لُغَةُ القُلوبِ ونشوةُ الأحلامِ
(السيّدُ) الفَرْدُ الصَّناعُ بنفسِه   والخالقُ المعصومُ من إبهامِ
الضاحكُ الباكى بكلِّ يتيمةٍ   وُلِدَتْ من الاتراحِ والآلامِ
خلدتْ وإنْ أفنتْ أُبُوَّتَها كما   يُفْنِى الضياءُ مسارحَ الإظلامِ
مصريّةُ النفَحاتِ الاّ أنّها   كالنفسِ أخلدُ من لُغًى وكلامِ
وطَنُ البلابلِ والأزاهرِ زفّه   للفنِّ بين كواكبِ الأعلامِ
المحسنين الى الحياةِ بروحِهمْ   كالانبياء تقدَّسوا عن ذامِ
الفَنُّ طَهَّرَهُم كما قد طهَّروا   صُوَرَ الوجودِ بنغمةٍ وسَلامِ
ولو انّ منهم مَنْ تذَوّق عُمْرَهُ   سُوءَ الجزاء مرارةَ الظُّلّامِ
الهادمين العبقريةَ حينما   لا يهدمون مصائبَ الأيّامِ
دُنيا أعاجيبٍ يحار لها الحِجَى   وتَغيبُ حكمتُها عن الأحلامِ
حتى كأنّ العيشَ ليس سِوَى الرَّدَى   وكأنّ هذا الموتَ عُمْرُ دَوامِ !

***

اليومُ يومُكَ يا شهيدَ غرامِ   يا بائعَ الإبداعِ بالاسقامِ
يا واحداً فى روضِ مصر تطلعتْ   شتى الرياضِ له وللالهامِ
أوحيتَ ذكركَ لى ولَحْنُكَ مالىء   لُبى ورقصُ الفاتناتِ أمامى
العارضاتِ جمالهنَّ قصائداً   للحُبِّ فى صدٍّ وفى استسلامِ



صورة فريدة لنابغة الموسيقى مهداة الى مجلة (أپولو) من ولده ، وهى غير الصورة الباسمة المشهورة التى أشار اليها الشاعر فى قصيدته

والنابضاتِ بكلّ ألحانِ الرّضَى والحظ بين تهافُت اللوّام
هذى النماذجُ مِنْ جمالٍ سامِ شِعرٌ الحياةِ ووقعُها ما أبدعَتْ
لكَ فى عواطفِ وجهِكَ البسّامِ ما كُنَّ أجملَ لى من الرسمِ الذى
خذلتْه بين مَظاهر الإنعامِ الساخرِ الهازِى مِن الدنيـا التى
جَمُّ الغِنَى عن دَهْرِهِ المتسامِى حتى انتهى ومَضَى بحسرةِ يأسٍ
والآنَ كُلٌّ فى التحسُّرِ ظامِى والنـاسُ فى جهلٍ بآيةِ فنّـه
أنتَ الغَـنِىُّ عن البكاء الهامِى وُيرَتِّلون لكَ الرثاءَ ولم تزلْ
وتعُودُ تبكيها بقلبٍ دامِى ! ما أصْغَرَ الدنيا التى تُفْنِى العُلَى

احمد زكى أبو شادى



الاتقـان والتصويب

نشكر لحضرات الأدباء تنبيههم إيّانا الى ما قد يفوتنا سهواً أو تقصيراً من أخطاء نظراً لقلة المعاونة الميسورة لنا فى الوقت الحاضر ، لأنه يهمنا إخراج المجلة على أحسن ما يستطاع من الدقة والضبط خصوصاً ونحن نُعنَى بنشرها فى البيئات المدرسية ، ولذلك نغتبط لتلقّى ما يتفضلون به علينا من نقدٍ وملاحظة. مثال ذلك البيت الثالث عشر من قصيدة « المساء فى الصحراء » (ص٣٩) الذى لحظنا تحريفه عند المراجعة فصوابه هكذا :

وقد وقف الجمّالُ كالجبلِ الذى أطلّ عليها فى خُشوعٍ مكينِ

وهذه المجلة مفتوحةُ الأبواب لكلّ نابهٍ ، وتعمل على تقدير كلّ مبدعٍ ، وعلى اظهار كل شاعر مجيدٍ مغمورٍ ، ولكنها لا تستطيع أن تذيع طبعات جديدة من الشعر القديم وإنْ تساهلت بالنسبة للنماذج الأولى من أعلام شعرائنا . وقد غمرنا البريد بالكثير من هذا الضرب من النظم ، وبودّنا لو استطاع حضرات الشعراء توجيه مجهودهم هذا الى النواحى التجديدية التى يفتقر اليها الشعر العربى سواء فى الصياغة أو فى المواضيع الانسانية ، أو فى الروح الفنية العالية ، وما أفقرنا الى ضروب الشعر الوصفى والشعر القصصى والشعر التمثيلى بصفة خاصة ، والى التخلى بقدر الامكان عن القافية الواحدة ، والى العزوف عن شعر المناسبات الوقتية الى دراسة الحياة والتفاعل الصادق معها ، مع التعبير عن عصرنا عن طريق التعبير الخالص عن نفوسنا فى غير ماتصنّع ولا تكلُّف . وهذه هى رسالة (أبولو) الاصلاحية واليها تتَّجه هذه المجلة تدريجياً ، وبغيرها لا يكون لاصدارها قيمة . ونرجو أن يسايرنا فى ذلك كلٌّ غيور على نهضة الشعر العربى واحلاله المكانة العالمية اللائقة به والتى اخترنا اسم هذه المجلة مطاوعةً لتخيُّلها واستلهاماً لوحيها .

***

الأدب الخالد

بقلم صديق شيبوب

المحرر الأدبى لجريدة « البصير » بالاسكندرية

ما أكثر الادباء إذا عددتهم وما أقل من يبقى منهم إذا تخيرتهم ، وما أكثر ما تنتجه العقول والاقلام وما أقل ما يتبقى منه على توالى العصور والاعوام . انظر هذا السيل المتدفق الذى يقذف به الادباء فى كل اللغات . ترى ما الذى يبتلعه منه محيط الزمان العظيم فيغرقه فيما يغرق ، وما الذى يظل منه طافياً فوق امواجه الهائلة ، قائماً كالصخرة رسوخاً أو كالمنارة المضيئة هدايةً للاجيال المقبلة الى سواء السبيل .

ليس بين الفنون الجميلة فن أوسع باباً من الأدب يلجه كل من خط سطراً وعرف كيف يدير القلم بين انامله ، وكل من تمخض ذهنه فولد فكراً مهما كان هزيلاً وعرف كيف يعبر عنه . ولكم أُريق من مداد على القرطاس ، وكم شُحِذ الفكر ، وكم انتج العقل ، ولم يلبث الزمان أن فعل فعلته فى هذا كله فمحا المعالم وطمس



صديق شيبوب

الرسوم ، ولم ينج منه الا الصالح القوىّ الذى قدر أن يقاوم عواصف الاجيال والقرون . ومن الادباء من كان فى عصره جهبذاً نحريراً ينسج على غراره ويهتدى بنبراسه فصار اليوم نسياً منسياً . ومنهم من عاش نكرة لايعرفه غير القليل من اصدقائه ومات مغمور الفضل وقد صار اليوم علماً من اعلام الأدب تتداول الالسنة اسمه وتحفظ العقول آثاره .

واذا نظرنا الى ما وصل الينا من منتجات العقل فى الأدب وجدناها كلها أو اغلبها مما تمثل الانسانية تمثيلاً صحيحاً فى عواطفها وشعورها أو ممايعبر عن الانسانية تعبيراً صادقاً . فكم تغزل المتغزلون ، وكم رثى الراثون ، وكم قصّ القصّاصون ، وكم تحدث المتحدثون ، فلم يخلد منهم الا من كان صادق الشعور صحيح العاطفة حسن التمثيل ولم يخلد منهم الاالذين عبروا عما تختلج به قلوب الناس وتعتلج به نفوسهم. ولطالما استوقفتنا ابيات من الشعر أو قطع من النثر أو قصة مستطردة لرواية تمثيلية فقلنا : لحى الله هذا الكاتب الكبير كأنه يعبّر عن نفوسنا ويتحدّث عما فى اذهاننا ويمثل طبائعنا من فضائل ونقائص .

وهذا الصدق فى التعبير والامانة فى التصوير معيار صادق للأدب الخالد . فالانسانية واحدة فى كل اجيالها واطوارها . هى واحدة فى عواطفها وشعورها ، فى فضائلها ونقائصها ، فى خيرها وشرها ، فى شريف ماتسمو اليه وسافل ماتصدف عنه . والكاتب الخالد هو من عرف هذا كله واجاد تصويره ، فكأنه فيما ينظم أو ينثر لا يعبر عن شعوره وحده ، ولا يصور احداً من الناس بل يعبر عن شعور الانسانية ويصور فى شخص واحد الانسان بجملته .

وهل لنا أن نضرب الامثلة على هذا الذى نقول ، هذا أدبنا العربى : لقد خلد امرؤ القيس وطرفة بن العبد حتى بلغ الينا شعرهما ، وانما اشتهر الواحدمنهما بقصيدة أو قصيدتين عالج فيها آمال الشباب وروى احاديثه ، فاذا هما يصوران حياة الشباب ونزقه . ولقد عاصرهما شعراء كثيرون ، وكان فى عصرهما من يفضل هؤلاء عليهما ولكن الانسانية على توالى عصورها عرفت كيف تنصفهما . ومن اليوم يذكرعلقمة الفحل مثلاً وكان معاصراً لامرىء القيس ينازعه الشعر حتى وجد من فضله عليه ؟ أما اليوم فعلقمة الفحل يكاد يكون نكرة ، وأما امرؤ القيس فهو صاحب المكانة العليا فى الشعر العربى .

وابو الطيب المتنبي — ومن فى البلاد العربية يجهل اسم ابا الطيب ولا يروى شيئاً من شعره — فما سر ذيوع شهرته وسيرورة شعره على الالسنة ؟ أليس لانه لاتكاد تجد حالة نفسية ، ولا تكاد تشعر بحزن أو ألم أو حبور إلا تبادر الى ذهنك أو جرى على لسانك بيت لأبى الطيب فيما تشعر به ؟ واذا تصفح الأديب ديوان المتنبي خرج بماية بيت ونيف تمثلت فيها عواطف الانسانية فى صدق شعور وحسن تصوير وجيل اداء ، ناهيك عن قصائده العظيمة المحبوكة روائع وبدائع .

وكم من الشعراء عاصروا أبا الطيب وكم جاء منهم بعده : كان بعض معاصريه ينكرون عليه شاعريته وكان لهم أتباع وأشياع اكثرمما كان له ، وكانوا ينازعونه ذيوع الصيت ورسوخ القدم ، امثال ابى فراس الحمدانى وغير ابى فراس . وقد قام بعده شعراء كثيرون كصفى الدين الحلى والشاب الظريف وابن معتوق . فمن يذكر اليوم هؤلاء جميعاً الا اذا ذكرنا تاريخ الأدب وتناول الباحثون تسلسل الشعراء ؟ ولقد كان الفارض إمام عصره وظل شعره يدرس فى الكتاتيب الى سنين مضت ولكنه لم يقو على صدمات الزمان وهو اليوم لولا تصوفه وما نظم فيه لانكر عليه بعضهم مكانته فى الشعر !

***

هـذه أمثلة من الأدب العربى قليلة لأن الادب العربى ضيق المجال لم يتناول غـير الشعر من فنون الادب . فاذا ألقينا نظرة على الادب الغربى وجدنا الشواهد جمة . لنأخذ فن القصص مثلاً ، وموضوع القصـة فى أغلب الاحيان غرامى يقوم على علاقة حبية بين رجل وامرأة . وقـد وُضِع من القصص الى يومنا هذا ما لا يُحصى عدده . فما هى تلك التى خلدت الى يومنا والتى اذا طالعناها مرة شعرنا بحاجة الى اعادة مطالعتها ؟ انها ولا شك تلك التى تصف العلاقات القائمة بين الرجل والمرأة على التعميم لا بين رجل وامرأة على التخصيص ، وهى التى تصف عواطف الرجـل والمرأة لا عواطف رجـل وامرأة . والعلاقات بين الرجـل والمرأة والعواطف التى تولدها هذه العلاقات هى تاريخ الانسانية فى الصميم من حياتها ومشاعرها . لذلك خلدت قصص على قدم العهد بها مثل « دفنس وخلوه » وزال ذكر قصص أخرى على حداثة العهد بها، وهذه عديدة لا سبيل الى احصائها . أجل ، لقد ابتلع النسيان الهائل أكثر القصص التى عاشت كما تعيش الازهار ، صباح يوم ، ثم ذبلت ، وزال منها كل أريج عطر . وهناك قصص لم يقدرها ابناء الجيل التى ظهرت فيه حقّ قدرها تم انصفتها الاجيال التى أتت بعدها فجعلتها بين خـير ما ولدت العقول البشرية . ومن هذه رواية «فيدر» التمثيلية للشاعر الفرنسى «راسين» فقد سقطت فى القرن السابع عشر سقوطاً رائعاً ، ثم ما لبثت ان تبوّأت المكان اللائق بهـا بين بدائع الفن الخالدة لانها تمثل حب المرأة تمثيلا عنيفاً حقيقياً فى صـدق عاطفة وشـدة وَلَهٍ وحنان .

فالشاعر الخالد ، والقصصى الخالد ، والـكاتب الخالد هو اذن من ينظم ويؤلف ويكتب للانسانية جمعاء على اختلاف عصورها وتباين ازمانها ، لا من يكتب لعصر معين وبيئة خاصة ؟

صديق شيبوب





السيد محمد توفيق البكرى

كأديب وشاعر

منذ عدة سنوات تجول بخاطرى رغبة شديدة فى الكتابة عن السيد محمد توفيق البكرى ، غير أن شواغل الصحافة وطريقتها الكتابية فى انتهاز المناسبات ، ومسايرتها لحوادث الأيام ، وتناولها كل ما يعلق بأذهان الجمهور ، وما يدور فى خلده سواء أكان جداً أم هزلا ، مهماً أم تافهاً — كل ذلك شغلنى كثيراً عن كتابة شىء عن هذا الأديب الكبير الذى ابتسم له الدهر حيناً ثم قلب له ظهر المجنّ ، وأزجى اليه من اوهام النفس ، واضطراب الحسّ ما شقى به عهداً طويلاً ، وحرم دولة الأدب العربى خدماته ، ومحا اسمه من سجل الأدباء الأحياء قبل وفاته بعشرين عاماً .

وقد كنت راغباً شديد الرغبة فى الكتابة عن هـذا الأديب ، لأن كثيرين يجهلونه ، ولان بعضهم ما يمسك بكتابه « صهاريج اللؤلؤ » ويتصفح فيه سطراً أو سطرين حتى يدعه جانباً ، ويتمثله كالحريرى فى اسلوبه وإغرابه . وللحريرى فى مقاماته شهرة بهذا الاغراب ، جعلت هذه المقامات — وا أسفاه — كمّاً مهملاً ، وأثراً مطموساً لا تستبينه العيون ، وليس لها فى النظر اليه نصيب .

وإنى لأذكر ان استاذاً لى كنت أتلقى عليه فن الانشاء ، رأى معى يوماً هـذه المقامات ، فاختطفها من يدى وكاد يقذفنى بها انتقاماً منى لقراءة هـذه المقامات ، وجعل يوبخنى وينهانى عن تصفح مثل هذه الاسجاع الغريبة والالفاظ الضخمة ، كأنه خشى أن انسج على هذا المنوال ، وانهج هذا النهج فى زمن يرتاح الى السهولة وينفر من الصعوبة ، ويطمئن الى رفاهية العيش ، وينفرّ من خشونته .

وما كان هذا الاستاذ ليصرفنى عن اسلوب الحريرى وامثاله لولا أننا فى زمن غير زمانهم ، وفى بيئة غير بيئاتهم ، ولكل زمان اسلوبه ، ولكل بيئة ذوق تستسيغ النسج على مثاله .

وما كان الحريرى وامثاله كالهمذانى الا فى زمن استساغ هذا الاسلوب ، أو قبله على الاقل ، ولم يرفيه مايراه أهل العصر الحاضر من الركاكة والتنافر والتنكب عن الذوق السليم .

وكذلك كان السيد محمد توفيق البكرى فى كتاباته النثرية وفى مؤلفه « صهاريج اللؤلؤ » على الاخص . فقد كان فى زمن يقبل هذا الاسلوب المسجّع وكان قرناؤه ينهجون هذا المنهج حتى الذين اشتهروا منهم بالزعامة الأدبية والعلمية والخطابية كمحمود سامى باشا البارودى الشاعر الفحل ، والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والزعيم الأكبر سعد زغلول باشا . واليك بعضاً من كتاباتهم فى هذا العهد الذى كان يجمعهم جميعاً ، والذى بدأوا فيه النهضة الادبية التى نجنى ثمارها فى هذه الايام .

قال المرحوم محمود سامى باشا البارودى فى مقدمة ديوانه : « اللهم انى احمدك على ماهديت ، واشكرك على جزيل ما أسديتَ ، واستعينك على رعاية ما اسبغتَ من النعم ، واستهديك لشكر ما اثبت من الدّعم ، واعوذ بك من عثرات اللسان ، وغفلات الجنان ، كما اعوذ بك من غدرات الزمان ، وبغتات الحدثان ... » الخ .

وكتب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيما كتب وهو مجاور بالازهر تحت عنوان « الكتابة والقلم » :

« ان مما انبسطت به ايدى الضرورات ، وانتجته مقدمات الحاجات ، انشاء لسان القلم ، نائباً عن المتكلم فيما يتكلم » ...

وقال المرحوم سعد باشا زغلول فى كتاب ارسله الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

« تفضل أدام الله فضله على خريج حكمه ، الناشىء فى نعمه ، بكتاب هو المحكم آياته ، المعجز دلالاته ، الشافى لما فى الصدور ، الكاشف لحقائق الأمور ، الهادى الى سبيل الرشد والى صراط مستقيم ، فسر لمرآه ، سرور المريض بالشفاء وافاه ،

وتلاه متدبراً دقيقَ معناه ، مكرراً رقيق مبناه ، فازداد ايماناً بفضل مولاه ، ويقيناً بحكمة من أوحاه ، وشكراً لله على صحة من أهداه ، دامت نامية وارفة الظلال » . . .

وبديهى أن المغفور له سعد باشا زغلول لو كان قد استمر على هـذا الاسلوب الى وقتنا هذا لما لقى من يعجب ببيانه ، ولما جذب اليه المثقفين وعامة الجمهور .

على أن السيد محمد توفيق البكرى أوغل فى هـذا الاسلوب ، وتعمق فيه كثيراً وساعده فى ذلك ثروته اللغوية ، وحفزه اليه فى كتاب « صهاريج اللؤلؤ » حبُّه ان يضمن سطورَه نُخباً من الحكم ، وأقاويل من جوامع الكلم ، وأمثولات فى المواعظ والاعتبار ، وألفاظاً مهجورة فى هذا الاوان . قال فى مقدمته :

« .. وقد التزمتُ فى اكثر عبارتها فصح الحجاج ، ولسان رؤبة بن العجاج ، وأنا اعلم ان من الادباء من ينفر من الغريب ، ولا ينفر من الدخيل ، لاستيلاء العجمة على هذا الجيل ، فلم يثننى ذلك عن ان اودع كلام الاعراب بهذا الكتاب ، واحذو فيه فى اثر تلك الرفاق ، بما فى هذه الاوراق :

اين امرؤ القيس والعذارى إذْ مال من تحته الغبيطُ
استنبط العرب فى الموامى بعدك واستعرب النبيط »

إذن لم يكن ليكتب السيد البكرى هذه الصهاريج بهذا الاسلوب الا لتلك الغاية التى رمى اليها من أن يحيي اسلوب فصحاء العرب ، ويعيد ما درس استعماله من الفاظهم العربية المهجورة . وهذه غاية شريفة ، ولا شك ، ولكن هل أحسن السيد فى ما ذهب اليه ؟

ان من يطلع على هـذه الصهاريج يشهد بان مؤلفها غنى المادة ، قوى الحافظة تؤاتيه الالفاظ الغريبة كما تطاوعه الالفاظ السهلة ، ولكن سجعاتها تختلف بين القوة والضعف ، فهو يجيد حيناً ، ويتكلف حيناً آخر ، وهو يسمو الى المعانى البليغة ، وينزل منها الى التافهة . وربما ضاعت المعانى البليغة فى السجعات الركيكة أو الالفاظ الحوشيّة . ولكن يمكننا أن نقول إنه سجّاعٌ من الدرجة الاولى وكاتب من الدرجة الثانية .

وقد تخلل هذه الصهاريج شعر هو فصل الخطاب فى قيمة هـذا الرجل من الادب العربى . فكل من يقرأ هذا الشعر تأخذه تلك الفصاحة وهذه السلاسة

اللتان امتاز بهما السيد فى شعره عنه فى نثره ، وكان جديراً بان يكون فى الطليعة من شعراء العصر الحاضر .

ويمكنك أن تفهم الفارق بين شعره ونثره فيما كتبه وفيما نظمه فى وصف سفينة تشق عباب البحر . فقد قال فى كلمة نثرية :

« .. واخذت السفينة تشق اليمّ شق الجلم ، فى ريح رخاء ، وزعزع ونكباء . فهى تارة فى طريق معبد ، وميث مطرد ، وطوراً فوق حزن وقردد ، وصرح ممرد ، فبينما هى تنساب كالحباب اذا هى تلحق بالرباب ، وتحلق كالعقاب ، فتحسبها تارة تحت القتام جبلاً تقشع عنه الغمام ، وتخالها مرة عائماً على شفا ، قد غاب الا هامة أو كتفا ، والبحر آونة كالزجاج الندى أو السيف الصدى ، يلوح كالصفيحة المدحوّة ، أو المرآة المجلوّة ، وحيناً يغرب زخاره ، ويموج مواره ، فكأنما سيرت الجبال ، وكأنما ترى قباباً فوق افيال ، وكأنما قبوراً فى اليم تحفر ، وألوية عليه تنشر ، وكأن العِدَّ (البحر) يمخض عن زبد ، وكأن الدوىّ من جرجرة الآذى زئير الأسد ، وهزيم الرعد » .

هذا ما كتبه نثراً فى وصف السفينة والبحر ، واقرأه بعد ذلك شعراً فلا شك انك واجد بينهما فارقاً عظيماً ، قال :

أجدّك هل تدرى وقد سرتُ والدجى
يخال على الآفاق درعاً مسرّدا

أخوض عباباً فوق فلكٍ تظنها
على سروات اليمّ قصراً مشيّدا

تهادى به مثل العقاب وتارة
ترقى من الامواج صرحاً ممرّدا

وترزم حيناً فيه حتى كأنها
تجوز على العلات حزناً وقرددا

خضارة مرآة السماء فلم تزل
ترى وجهها فيه وإنْ بعد المدى

فان أشرقتْ فيه الغزالةُ خلتها
كعين بجوف البحر تقذف عسجدا

وان لاح تحت الماء بدر رأيته
كماويّة يعلو على متنها صدى

وربّتما خلت النجوم عشية
لآلىء فى قاعيه مثنى وموحدا

هنا فارق عظيم حقاً بين شعره ونثره كما فى غير هذا الموضوع مما نظمه ونثره ،

حتى اننا نستطيع أن نقول إن السيد توفيق البكرى شاعر من شعراء الطبقة الاولى على قلة ما نظمه ، ولو كان الزمان قد ابتسم له كما ابتسم لغيره أو لو أنه امهله حتى يتم خدماته للأدب لاخرج ثروة شعرية يقدرها كل لديب ويعجب بها كل قارىء . واننا لنتمثل فى هـذا الصدد بتلك الابيات التى قالها :

وفى وسعةِ المرء نيلُ العلا وقد يمنع المرءَ ما يمنعُ
صغيرٌ من الامر يلهيه عن بلوغ العظائم أو يقطعُ
كعين تحيط بهذا الوجو د جميعاً ويحجبها اصبعُ !

وللسيد توفيق شذرات شعرية تحوى حكماً بالغة ، منها :

الناس يخشون من جاه المليك وما لديه لولاهم فى ملكهِ جاهُ
كصانع صنماً يوماً على يده وبعد ذلك يرجوه ويخشاهُ !

ومنها :

لا تعجبوا للظلم يغشى أمـةً فتنـوء منـه بفادح الاثقالِ
ظُلمُ الرعيـةِ كالعقابِ لجهلها ألمُ المـريض عقوبةُ الاهمالِ

طاهر الطناحى





انشودة مختارة من أناشيد الشاعر الألمانى

هينرش هينا

تعريب الدكتور على العنانى

لستُ أدرى علامَ هذا يدلّ ،
اننى هكذا حزين ؟
أسطورةٌ من قديم الزمان تُطل ،
وصداها فى الفؤادِ كمين.

* * *

هواء بارد والجوُّ جون ، (١)
والرينُ يجرى فى هدوء وصفاء ،
وعلى قمة الراسى شعّ لونٌ
أرْجُوانىٌّ من حافة السماء .

* * *

تلك أم حسناء جالسة ،
تُبدى الجمال وترنو من عَلٍ .
أساورها من النُّضار لامعة ،
وشعرها ذهبي مُرسَلٌ.

* * *

تمشطه بمشطٍ من الذهب ،
وهى تغنى فى تلك الغصون .
وعجيبٌ ما لهذا الغناء من طربٍ ،
ورقة لحنٍ وصوت حنون .

* * *

وبدا الملاّح فى زورقٍ صغير ،
مروعاً من وقع المستَمع .
لم ينظر أمامه الى الصخر الكبير ،
بل جذبه اليه المرتفع .

* * *

أنى اخال أن الامواج تبتلع
فى النهاية الزورق والملاّح .
وهذا ما يفعل صوتها المصطنع ؛
صوت لورَلىْ (٢) فى المساء والصباح .

---

(١) اسود (٢) Lureley فتاة من جن الماء كانت تخرج من الرين وتجلس على قمة جبل لورلى Lurley وتغنى بصوت جيل ينهل السامع وقد ذهب كثير من الملاحين ضحية لهذا الصوت السماوى الجميل.



الشاعر هينا هينزش

مقطوعات منثورة

للشاعر الفيلسوف رابندرانات تاجور
تعريب احمد زكي بدوى

ان عينيك القلقتين الحزينتين تطلبان كُنهى كما يطلب القمرُ أعماقَ البحر .

لقد وضعتُ حياتى قبلةَ عينيك من أدناها الى أقصاها من غير أن أخفى عنك شيئاً ، وهذا ما جعلك تجهلينني .

لو كانت حياتى جوهرةً لكسرتُها مئات القطع وصغتُ منها عقداً يزيّن عنقك ،
لو كانت حياتى زهرة صغيرة جميلة لنزعتها من أصلها وتوّجتُ بها شعرك ،
ولكن حياتى قلبٌ ياحبيبتى ليس له شواطىء ولا أعماق !
انك تجهلين حدود هذه المملكة مادمت ملكتها !

لو كانت حياتى لحظةَ سرورٍ لتحولتْ الى ابتسامة لطيفة يمكنك ادراكها فى لحظة .

لو كانت حياتى ألماً لانقلب الى دموع رائقة تجلى سرها العظيم بلا كلمة ،



رابندرانات تاجور

ولكنها حبٌّ ياحبيبتي .

مسرّاتها وآلامها لا تُحدُّ ، وحاجاتها وثروتها لاتنتهي . انهاقريبة منك كحياتك ولكنك لا تستطيعين ادراكَ كنهها .

***

قال : « حبيبتي ! ارفعي عينيك ! »

نهرتُه بشدة وقلت : « ابتعد ! » فلم يتحرك .

وقف أمامي وقبض على كلتا يديَّ فقلت « اتركني ! » فلم يذهب .

مال بوجهه نحو اذني ، فنظرت اليه صائحة « ألا تخجل؟ ! » فلم يتحول .

قبّلَتْ شفتاه خدي ، فارتعشتُ قائلة : « لقد تماديت كثيراً ! » فلم يخجل .



احمد زكي بدوي

وضع زهرةً بشعرى فقلت : « لا فائدة ! » فوقف ساكناً .
أخذ اكليل الزهر من عنقى وذهب . فأخذتُ ابكى وأسأل قلبي : « لِمَ لا يعود الىّ ثانية ؟ ! »

* * *

حبيبتى ، أهواكِ ! اصفحى عن حبى !
أنا كطائر ضلّ طريقه فوقع فى الشرك !
عند ما اهتز قلبي فَقَدَ قناعه واصبح عارياً. دثّريه بشفقتك ياحبيبتى واصفحى عن حبى !
حبيبتى ! اذا لم تستطيعى محبتى فاصفحى عن ألمى !
لا تنظرى الىّ شزراً عن بعد .
سأعود الى مأواى وأجلس فى الظلام ،
وسأخفى خجلى المكشوف بكلتا يدىّ .
حبيبتى ! أشيحى وجهك عنى ، واصفحى عن ألمى !
حبيبتى ! اذا كنت تحبينني فاصفحى عن سرورى !

اذا خفق قلبي من فرط السعادة فـلا تضحكي من هجري الشاق .
عند ما أجلس على عرشي وأحكمك بقسـوة الحب ،
وعندما تكونين كالهـة ، امنحك نعمتي واحملك بكبريائي فاصفحي عن سروري .

* * *

أتناول يدها واضغطها على صدري
فأحاول ملء ذراعي بجمالها وإمطار ضحكـتها العذبة
بوابل من القبلات وارتشاف لمحاتها الفاتنة بعيني .
آه ! ولكن أين ذلك ؟ من ذا الذي يستطيع فصلَ الزرقة عن السحاب ؟ !
أحاول امتلاك الجمال ، فيتملص مني ، تاركاً الجسم بين يديَّ لاغير
فأرجع مخدوعاً تعباً .
كيف للجسم أن يلمس الزهرة التي لا تمسّها إلا الروح ؟!

الوقت

قالتْ الطيرُ : « لقد حلَّ الشتاءْ ... واستبدَّ البردُ ، وازداد الصـقيعْ
فوداعاً أيهـــا الغصن وداعاً ... ســوف ألقاكَ إذا جاء الربيــعْ

* * *

قالتْ الاوراقُ للغصن : « وداعاً ... أيها الغصنُ ، فقد حـلَّ الشتاءْ
سوف ألقاك اذا ما الطـيرُ عادت ... في الربيع الطلقِ تشـدو بالغناءْ »

* * *

ثم قال الوقتُ للناس : « وداعاً ... إنني أنفسُ شيء في الوجـــودْ
ترجع الأوراقُ والطـيرُ جميعـاً ... وأنا ـ من حيث أمضي ـ لاأعودْ »

(عن الايطالية) كامل كيلاني



ريحانة شوقي على قبر حافظ

قَدْ كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ تَقُولَ رِثَائِي ... يا مُنْصِفَ المَوْتَى مِنَ الأَحْيَاءِ
لَكِنْ سَبَقْتَ، وَكُلُّ طُولِ سَلَامَةٍ ... قَدَرٌ وَكُلُّ مَنِيَّةٍ بِقَضَاءِ
الحَقُّ نَادَى فَاسْتَجَبْتَ وَلَمْ تَزَلْ ... بِالحَقِّ تَحْفِلُ عِنْدَ كُلِّ نِدَاءِ
وَأَتَيْتَ صَحْرَاءَ الإِمَامِ[1] تَذُوبُ مِنْ ... طُولِ الحَنِينِ لِسَاكِنِ الصَّحْرَاءِ
فَلَقِيتَ فِي الدَّارِ الإِمَامَ[2] مُحَمَّداً ... فِي زُمْرَةِ الأَبْرَارِ وَالحُنَفَاءِ
أَثَرُ النَّعِيمِ عَلَى كَرِيمِ جَبِينِهِ ... وَمَرَاشِدُ التَّفْسِيرِ وَالإِفْتَاءِ
فَشَكَوْتُمَا الشَّوْقَ القَدِيمَ وَذُقْتُمَا ... طِيبَ التَّدَانِي بَعْدَ طُولِ تَنَاءِ
إِنْ كَانَتِ الأُولَى مَنَازِلَ فُرْقَةٍ ... فَالسَّمْحَةُ الأُخْرَى دِيَارُ لِقَاءِ
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّي فِدَاكَ مِنَ الرَّدَى ... وَالكَاذِبُونَ المُرْجِفُونَ فِدَائِي
النَّاطِقُونَ عَنِ الضَّغِينَةِ وَالهَوَى ... وَالمُوغِرُو المَوْتَى عَلَى الأَحْيَاءِ
مِنْ كُلِّ هَدَّامٍ وَيَبْنِي مَجْدَهُ ... بِكَرَائِمِ الأَنْقَاضِ وَالأَشْلَاءِ
مَا حَطَّمُوكَ وَإِنَّمَا بِكَ حُطِّمُوا ... مَنْ ذَا يُحَطِّمُ رَفْرَفَ الجَوْزَاءِ ؟
أُنْظُرْ ! فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَأْنُكَ بَاذِخٌ ... فِي الشَّرْقِ ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الأَسْمَاءِ
بِالأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ ... غَرَّاءَ تُحْفَظُ كَاليَدِ البَيْضَاءِ
غِيظَ الحَسُودُ لَهَا وَقُمْتُ بِشُكْرِهَا ... وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفِلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ ... لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِوَائِي

* * *

(١) المراد بالامام فى البيت الامام الشافعي. (٢) يشير الشاعر الى الاستاذ الامام محمد عبده .

يا مائِحَ السُّودَانِ شَرْخَ شبَابِهِ ... وَوَلِيَّهُ في السِّلْمِ والهَيْجَاءِ
لمَّا نَزَلْتَ على خَمَائِلِهِ ثوَى ... نَبْعُ البَيانِ وَرَاءَ نَبْعِ المَاءِ
قَلَّدْتَهُ السَّيْفَ الحُسَامَ وَزِدْتَهُ ... قَلَماً كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ
قَلَمٌ جَرَى الحِقَبَ الطِّوَالَ فَمَا جَرَى ... يَوْماً بِفَاحِشَةٍ وَلاَ بِهِجَاءِ
يَكْسُو بِمِدْحَتِهِ الكِرَامَ جَلاَلَةً ... وَيُشَيِّعُ المَوْتَى بِحُسْنِ ثَنَاءِ

* * *

إسْكَنْدَرِيَّةُ . يا عَرُوسَ المَاءِ ... وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفُنُونُ جَمِيلَةً ... وَتَرَعْرَعَتْ بِسَمَائِكِ الزَّهْرَاءِ
جَاءَتْكِ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِباً ... فَجَمَعْتِهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَّاءِ
قَدْ جَمَّلُوكِ فَصِرْتِ زِنْبَقَةَ الثَّرَى ... لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّأْمَاءِ
غَرَسُوا رُبَاكِ عَلَى خَمَائِلِ بَابِلٍ ... وَبَنَوا قُصُورَكِ في سَنَا الْحَمْرَاءِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقاً مُنَوَّرَةَ الهدى ... كَسَبِيلِ عِيسَى في فِجَاجِ الْمَاءِ
فَخُذِي كَأَمْسِ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً ... وَتَجَمَّلِي بِشَبَابِكِ النُّجَبَاءِ
وَتَقَلَّدِي لُغَةَ الْكِتَابِ فَإِنَّهَا ... حَجَرُ الْبِنَاءِ وَعُدَّةُ الإِنْشَاءِ
بَنَتِ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ وَمَهَّدَتْ ... لِلْمُلْكِ في بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ (١)
وَسَمَتْ بِقُرْطُبَةٍ وَمِصْرَ فَحَلَّتَا ... بَيْنَ المَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ
مَاذا حَشَدْتِ مِنَ الدُّمُوعِ «لِحَافِظٍ» ... وَذَخَرْتِ مِنْ حُزْنٍ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
وَوَجَدْتِ مِنْ وَقْعِ الْبَلاءِ بِفَقْدِهِ ؟ ... إنَّ الْبَلاَءَ مَصَارِعُ الْعُظَمَاءِ
اللهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً ... بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةِ الخُطَبَاءِ
وَأَخَذْتِ قِسْطاً مِنْ مَنَاحَةِ مَاجِدٍ ... جَمِّ المَآثِرِ طَيِّبِ الأَنْبَاءِ
هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشِعْرِهِ ... وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ في الْبَيْدَاءِ
لُبْنَانُ يَبْكِيهِ وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ ... حَلَبٍ إلى الْفَيْحَا إلى صَنْعَاءِ
عَرَبُ الْوَفَاءِ وَفَوْا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ ... بَانِي الصُّفُوفِ مُؤَلِّفِ الأَجْزَاءِ

(١) الفيحاء : دمشق الشام .

* * *

يا حافظَ الفُصْحَى وَحارِسَ مَجْدِها وَإمامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ البُلَغاء
مازِلتَ تهتفُ بالقديمِ وَفَضْلِه حَتَّى حَمَيْتَ أَمانَةَ القُدَماء
جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ وَأَتَيْتَ لِلدُّنْيا بِسِحْرِ (الطَّائى)
وَجَرَيْتَ فى طَلَبِ الجَديدِ إلى المَدَى حَتَّى اقتَرَنْتَ بِصاحِبِ البُؤَساءِ[1]
ماذا وَراءَ المَوْتِ مِنْ سَلْوَى وَمِنْ دَعَةٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ إغْضاء؟
إشْرَحْ حَقائقَ ما رَأَيْتَ وَلَمْ تَزَلْ أَهْلاً لِشَرْحِ حَقائِقِ الأَشْياء
رُتَبُ الشَّجاعَةِ فى الرِّجالِ جَلائِلٌ وَأَجَلُّهُنَّ شَجاعَةُ الآراء
كَمْ ضِقْتَ ذَرْعاً بالحَياةِ وَكَيْدِها وَهَتَفْتَ بالشَّكْوَى مِنَ الضَّرَّاء
فَهَلُمَّ فارِقْ يَأْسَ نَفْسِكَ ساعَةً وَاطْلُعْ عَلى الوادِى شُعاعَ رَجاء
وَأَشِرْ إلَى الدُّنْيا بِوَجْهٍ ضاحِكٍ خُلِقَتْ أَسِرَّتُهُ مِنَ السَّرَّاء
يا طالَما مَلأَ النَّدِيَّ بَشاشَةً وَهَدَى إلَيْكَ حَوائِجَ الفُقَراء
اليَوْمَ هادَنْتَ الحَوادِثَ فاطَّرِحْ عِبْءَ السِّنِينَ وَأَلْقِ عِبْءَ الدَّاء
خَلَّفْتَ فى الدُّنْيا بَياناً خالِداً وَتَرَكْتَ أَجْيالاً مِنَ الأَبْناء
وَغَداً سَيَذْكُرُكَ الزَّمانُ وَلَمْ يَزَلْ لِلدَّهْرِ إنْصافٌ وَحُسْنُ جَزاء

احمد شوقى

* * *

أُقيمت لفقيد الادب المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك يوم أول سبتمبر حفلة تأبين كبرى فى مدينة الاسكندرية نظّمتها (جماعة الادب المصرى) واشتركت فيها (جمعية أبولو) و (رابطة الأدب الجديد). وقد تُلِيَتْ فيها قصيدة شوقى بك المتقدمة فعنّ لنا أن نكتب كلمةً تعليقاً على قصيدة شوقى بك وملابساتها التى سوف يتساءل عنها أدباء الغد.

كنّا فى الاسكندرية لمّا فُجِعنا بوفاة صديقنا حافظ، وكنّا اثر ذلك فى زيارة شوقى بك فوجدناه متأثراً غاية التأثر لوفاة الفقيد، ولم تكن صحة شوقى بك على ما يرام حينئذ فقدّمنا اليه عزاءنا وقابلناه بعد يومين فسألناه إذا كانت مرثيته

(١) يشير الى الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو.

المرتقبة لحافظ ستنشر نشراً شعبياً أو فى الامكان اختصاص العدد الأول من (أبولو) بها . فقال إنه سيعدُّها لذكرى الأربعين ، وربما كان من الخير أن تكون إذاعتها عامةً . فاكتفينا بهذا الرد منه وقدَّرنا أن الرجل لا يمكن أن يقصر نحو ذكرى زميله العظيم ، وقد كان حينئذ شوقى بك معتلَّ الصحة ويستحق اكيداً الاشفاق عليه . نقول هذا لمناسبة النقد الشديد الذى وُجِّه اليه فى بعض الصحف لعدم مبادرته الى رثاء حافظ . والواقع أنّ هذا النقد مبنى على اساءة الظن بالرجل ، وليس مبنياً على معرفة حقيقة ظروفه النفسية والصحية فى هذه الآونة . وعندنا أن سبب هذا الظن السيء يرجع فى النهاية الى بطانة شوقى بك فى سالف السنين ، فمثله كأمراء الشرق يُحمد ويُلام بقدر تصرفات بطانته ، سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر ، ومن حسن حظ الأدب أن يكون سكرتير شوقى بك فى الوقت الحاضر رجلاً مهذباً محبوباً هو احمد افندى عبد الوهاب الذى يخلق بحسن شمائله جواً من المحبة وحسن التفاهم حول شوقى بك .

قدَّمنا بهذه السطور انصافاً للحقيقة والتاريخ . وبعد ، فنعتبر من حسن التوفيق أن وُجِّهتْ الى شوقى بك تلك الحملة السالفة الذكر كيفما كانت أسبابها لأنها ألهبته سخطاً وجعلتْ أسلوبه قوياً عنيفاً منذ بدايته بهذا البيت الطبيعى الذى أوحتْ به ظروفه :

قد كنتُ أُوثر أن تقول رثائى   يا مُنصفَ الموتى من الاحياءِ

وما كان يملك شوقى بك أن يقول سواه فى فورة عواطفه . فكان ميزان قصيدته الخالدة بمعانيها وانسانيتها وبصياغتها وموسيقاها الحزينة .

وفى رأينا أن أوْلَى الشعراء برثاء حافظ وأقدرهم على ذلك اثنان شوقى ومطران ، فان لهما به من العلاقات الشخصية المديدة مايجعل لشعرهما روعةً خاصةً لن يبلغها أى شاعر آخر يقدِّر الفقيد تقديراً ثقافياً فقط .

وأنت إذْ تقرأ قصيدة شوقى تشعر على الفور بأن قوتها ليست مستمدةً من شعوره الوجدانى وإحساسه بتطلع العالم العربى لوفائه فقط ، بل أن دفاعه عن نفسه وثورته لكرامته تشتركان فى املائها ، وهذا ملحوظ فى القسم الاول من القصيدة بصفة خاصة .

وقد وعتْ المرثيةُ الى جانب هذا عَرْضَ حياةِ الفقيد ونوازِعه بأسلوبٍ شائق

جاء آيةً فى السهولة والموسيقية الأخّاذة حتى أن المعانى القديمة التى تلاقيك لا تقل فى جاذبيتها الجديدة عن أخواتها المستحدثة. ومما طبعَ القصيدةَ بطابعٍ فنىٍ تنقُّل الشاعر من الحسرة الى الوصف الى الخيال الرائع الى الحكمة البالغة فى تسلسلٍ وانسجامٍ لا أثر للتفكك فيه ، وإنما فيه فورة تكاد تكون متواصلةً ، ووراءه ثقةٌ بالنفس تجعله يختار من التعابير ما يسترعى انتباهك واهتمامك مثل خطابه الموجّه الى الاسكندرية وفيه من جميل التخيُّل وقوة التوجيه ما فيه إذ يقول (غير عابىء بأحكام العروض فى مستهلّ هذا الشعر الموسيقى الجميل) :

اسكندريةُ ياعَرُوسَ الماءِ ... وخميلةَ الحكماءِ والشُّعراءِ
نشأتْ بشاطئك الفنونُ جميلةً ... وترعرعتْ بسمائكِ الزهراء
جاءتك كالطيرِ الكريم غرائباً ... فجمعتِها كالربوةِ الغنَّاء
قد جمَّلوكِ فصرتِ زنبقةَ الثرى ... للوافدين ودُرَّةَ الدأماء
غَرَسُوا رُباكِ على خمائل بابلٍ ... وبَنوا قُصورَكِ فى سَنا الحمراءِ
واستحدثوا طُرُقاً مُنوَّرةَ الهُدى ... كسبيل عيسى فى فجاج الماءِ
ماذا حشدتِ من الدموع لحافظٍ ... وذخرتِ من حُزْنٍ له وُبكاءِ ؟

والملحوظ فى هذه الابيات البديعة تأثُّر شوقى ببيئته الفلسفية وقت نظمها فقد كان يسمع تكراراً الامداح الشعرية الغزلية فى مدينة الاسكندرية وفنونها القديمة وفلسفتها من تَيِّم الحكمة الدكتور على العنانى . وما دمنا قد أشرنا الى أقدر الشعراء على رثاء حافظ فلا نريد أن يفوتنا التنويه بالقصيدة الممتازة لنشاعر العصرى على محمود طه المهندس المنشورة فى العدد الخاص بحافظ الذى أصدرته جريدة (السياسة) بتاريخ يوم الجمعة ٢ سبتمبر ، فقد تناولت هذه القصيدة انسانية حافظ وروحه الاجتماعية تناولاً بديعاً لم يُوفَّق اليه أىٌّ شاعر آخر فى رأينا ، وجاءت متممةً لرثاء الراحل العظيم كما خلّدتْ لنا نموذجاً فنياً من شعر الرثاء العصرى .





فى خرائب بعلبك

اللهُ أكبرُ كيف كانت حالُـهـا آطامُ مجدٍ هـذه أطـلالُـهـا
ربضَتْ على صدر الزمانِ وأوثقتْ كلتا يديْه فخارَ كيف يَنـالُـها
وطئتْ جبابرُها الركام كأنمـا داستْ على هام الزوالِ نِعالُـها
عُمدٌ تصعّد ناظريْكَ بشُمّـها فيردُّ عنهـا ناظريْك جلالُـها
وتحار هل هى فى الثّرى أم أنها علقتْ بناصية الفضاء طوالُـها !
جدرانُها المتـداعياتُ تخالُـها لشموخِها تهوى بها أثقالُـها !
ما إن يحيّرْ ناظراً إصعادُها حتى يحيّرْ ناظراً إنزالُـهـا
رضمٌ لو انك سرتَ فى جنباتها لخشيتَ أن تهوى عليك ظلالُـها
فى صخرها تحْـيَى النُّسورُ كأنها منحوتةٌ فى صُمّه آجالُـهـا !
وتطل من رجم الطُّلول أُسُودها فـكأنما رجمُ الطلولِ دحالُهـا
برزتْ باشداقٍ فُغـرْنَ مخافةً من أن تُمسَّ بشرّةٍ أشبالُهـا
أُسْدٌ تذودُ عن الحياضِ فمن يردْ تلك الحيـاضَ أرابه إجفالُهـا

***

لمن الدّمى فى ساحتيْها نازلت غير الزمان ولن يكفّ نزالُها ؟ !
حلدت بآلهـة القرون كأنمـا تلك القرونُ مرَدْنَ وهى عيالُهـا
وتدلّ شامخةً على أخلافها فـكأنما حقٌّ لها إدلالُهـا
رصدت مخابىء فنهـا فبكفها مفتاحُها ، وبكفّنا أقفالُهـا

***

بينا تهيم النفسُ فى عَرَصاتها … وتسائل العرصاتِ مَن نُزّالُها
ألقتْ على الحقب الخوالى نظرةً … فتقهقرتْ هيابةً أجيالُها !
فاذا بأفروديت (١) نصب بحيرة … رقراقةِ الجنباتِ راق زلالُها
عريانةٌ وشعورُها مسدولةٌ … تصطاد آساد الدّحال حبالُها
حتى اذا انتفضتْ تشعّثَ شعرها … وأطلّ تحت ذؤابتيه جمالُها
حرّى اللهاث لو النسائم أقبلت … لتصرّمتْ بلهاثها أذيالُها !
تتطاير الشهواتُ من نظراتها … وتفور فى حدقاتها أميالُها !
وتغوص خلف خيالها من عشقها … فيضمها تحت المياه خيالُها !

* * *

إحدى عذارى الحب ثَمّتَ أعولتْ … أفليس من فرط الجوى إعوالُها ؟!
تتلمّس الابواب منهكة القوى … لا تستقرُّ على قرار حالُها
عمياءُ لا تدرى أذلك هَدْيُها … يقتادها أم انّ ذاك ضلالُها ؟
قد سُمّرتْ أهدابها أجفانها … فترجرجت فى وقبها آمالُها
والدمعُ بلَّ جناحَها فلو انها … همّتْ لعاق عن المطار بلالُها

* * *

ما هذه الاشباحُ يزحمُ بعضُها … بعضاً ، وتعتلق الهباءَ ضئالُها ؟
خطراتُ رؤيا لم تمرَّ مرورَها … فى خاطرى حتى امّحتْ أظلالُها
البومُ يَنعقُ والغراب محومٌ … والارض أوشك أن يحين زوالُها
خربٌ وهذى شاخصات رسومِها … لا الارض تطويها ولا زلزالُها
الدهرُ مَطمَحُها فامّا أنها … تغتال هذا الدهرَ أو يغتالُها !

شفيق المعلوف

نزيل سان باولو (البرازيل)



(١) الاسم اليونانى لعشتروث السهة الجمال وفينيس عند الافرنج .



ديوان ابن زيدون

شرح وضبط وتصنيف كامل كيلانى وعبد الرحمن خليفة ، ٤٦٣ صفحة ، ١٦ ¼ سم . × ٢٤ سم . بغلاف من القماش . الثمن ٢٥ قرشاً بورق جيد و ٣٠ قرشاً بورق ممتاز . مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر



من حسن حظ هذا الديوان أن يقف على طبعه أديبان مشغوفان بالأدب العربى لا يقدمان الغاية التجارية المحضة على الخدمة الأدبية النزيهة ، ولذلك لم يبخلا عليه بجهد سنةٍ كاملةٍ ضبطاً وتصحيحاً وشرحاً . وقد أمعنا النظر فى الخطّ المغربى فساعدهما ذلك على الاهتداء الى أسباب التحريف والتصحيف اللذين وقع فيهما النسّاحون المتعجلون ممن لم يتذوقوا للأدب طعماً فأساءوا الى المأثورات العربية المنقولة اساءات جمة بجهودهم العاثرة . وقد جعل الشّارحان مبدأهما استبقاء الأصل ما دام مستقيم المعنى مقبولاً ولم يتعرضا الاّ للنصوص المصحّفة والمحرفة والناقصة . فهما اختلفتَ معهما فى مواضع فلا يمكن أن تجحد أنهما قاما بعمل مجيد وأن الاخطاء المطبعية قليلة فى الديوان برغم حجمه الكبير . وأول خاطر يتبادر الى ذهنك عند تصفُّح هذا السفر الضخم هو الرغبة الحارة فى الاتقان والاستيفاء فانّ الناشريْن الفاضلين بذلا مجهوداً كبيراً ليضمنا هذا الكتاب كلّ ما يتعلق بابن زيدون من شعر ونثر ودراسات هامة رغبةً فى المعاونة على تفهمه من كل النواحى الأدبية التاريخية .

وقد صُدِّر للديوان بقصيدة رقيقة لشوقى بك حلل فيها ابن زيدون وفنّه ورحّب بنشر ديوانه ثم أُتبعتْ بمقدمة وإلمامة مسهبة بقلم كامل كيلانى تناولت المجهود المبذول فى تصحيح الديوان وأمثلة لما كان فيه من تحريف وأسباب العناية

بشعر ابن زيدون ونظرة المناهج الأدبية المألوفة اليه ، ثم الكلام عن عصره وملوك الطوائف ونشأة ابن زيدون وشاعريته مع مقارنته بالبحترى ، ثم النظر فى أسباب سجنه وحُسّاده وحبّه ولادّة ومنزلته بوجه الاجمال فى الادب العربى . وأُلحق بالديوان فصلٌ طويلٌ عن رسائل ابن زيدون وأخباره وعن شعر الملكين (المعتضد والمعتمد) مع صفحات مختارة اتماماً للفائدة من نفح الطيب والمعجب وعقد الجمان للعينى وغيرها من المراجع الشهيرة ودراسات الدكتور احمد ضيف والسكندرى وعلاّم سلامة واحمد زكى باشا . فمن كل هذا ترى مظاهر الرغبة فى الاستقصاء والدرس الشامل . ومع هذا فقد أعلن حضرة كاتب المقدمة (كامل كيلانى) أنه سوف يخرج كتاباً خاصاً عن « ابن زيدون — أدبه وعصره » ، كما سيخرج كتاباً آخر عن (ملوك الطوائف) فكأنما قد اعتبر هذا الكشكول المنوّع المفيد — تقدمة وتذييلاً للديوان — بمثابة مذكرة أولية لينتفع بها المتأدبون ، وسوف ينتفعون منها بلا شكّ انتفاعاً وافياً ، وعلى الاخصّ بعد أن قررت وزارة المعارف المصرية تدريس ابن زيدون فى المدارس الثانوية هذا العام ، كما لابدّ من أن يستفيد المتأدبون من الشروح اللغويه والادبية الوفيرة التى ذيلت بها صفحات الديوان .

قال حضرته : « ما كدت أبدأ فى درس ابن زيدون ، شعره ونثره ، وأتقصّى أخباره وأخبار عصره ، حتى رأيت ما راعنى ، وأدهشنى ما رأيتُ . لقد كنت استكثر عليه اسم شاعر اعتيادى فصرت استقلّ له الآن اسم شاعر كبير ، وكنت اكرهه لكلفه بالصنعة التى بغّضت الينا اكثر شعراء ذلك العصر وأفسدت علينا اكثر الأدب العربى ، فاذا بى أحبّ هذا اللون الرائع من الصنعة المعجبة التى تمتزج بالنفس وتهيمن على القلب وتحبّب فيها أشدّ الناس بغضاً لها ، وقد عرف ابن زيدون كيف يتخذ من الصناعة والبديع أدوات للافتنان فى الأداء والتعبير والابداع فى تصوير أروع المعانى الساحرة وأدق الخوالج النفسية ، واذا بها نفس تطرب الى الجمال وتفتنّ فى التعبير عنه ، وطبيعة سمحة صناع لا التواء فيها ولا تكلف ، وقد صدق القائل : (كل طعام يتناوله الصحيح ينقلب الى صحة ، وكل طعام يتناوله المريض ينقلب الى مرض) ، وهكذا كرّهنا المقلدون فى الصنعة والبديع كما حبّب الينا المبدعون كثيراً من ألوان الصنعة والبديع . الحق انّ ابن زيدون ساحر بيانى خلاّب يتخذ من الصنعة وسيلة للروعة والدقة وحسن الاداء ، كما يتخذ المصور

الماهر — من مختلف الألوان والاصباغ — وسيلة للتعبيرعن أدقّ وأخفى الاسارير واللمحات . ولا أكتم القارىء أننى من ألدّ أعـداء الصنعة اللفظية ، ولـكننى من أشدّ انصارها إذا جاءت عن هـذه الطريق . ولقد أراد بعض الـكتاب أن يعيب على ابن زيدون وأناتول فرانس أنهما من رجال الاساليب ، ونسوا أن الاسلوب العالى هو غاية تنخلع دونها الرقاب ، وان طول المرانة والدرس تخلق من صاحبها الـكاتب الحاذق والشاعر اللبق ولـكنها أعجز من أن تخلق الـكاتب الموهوب والشاعر العبقرى أو تلهمهما الاسلوب العالى الذى يحاول بعض الادباء أن يزرى به ويحقره » .

وقال فى موضع آخر: « لـكل شاعر من الفحول طابع خاص يمتاز به شعره : فاذا امتاز المعرى بالفلسفة فى شعره ، وامتاز المتنبى بالحكمة ، وامتاز ابن الرومى بالغوص على المعانى النادرة ، وامتاز ابوالعتاهية بالزهديات ، وابو نواس بالخمريات، والبحترى بحسن النظم ، وأبو تمام بالصناعة ، وابن حمديس بالوصف ، فأى ميزة امتاز بها شعر ابن زيدون؟ ميزة ابن زيدون التى تـكاد تفرده من شعراء العربية هى الفنّ ، فهو شاعر فنى قبل أن يكون فيلسوفاً أو حكيماً أو غوّاصاً على المعانى أو وصّافاً » .

وأشار حضرة الـكاتب الى أنّ امهات المعانى مشتركة بين الناس على اختلاف لغاتهم وأزمانهم وبيئاتهم وأجناسهم ، وانما الاختلاف فى الدقائق والتفاصيل ، وأن الانصاف يقضى عليك بدراسة أى شاعردراسة مستوعبة قبل المجازفة بالحـكم عليه، وأنك اذا تصدّيتَ للتفضيل بين الشعراء فيجب أن تقارن بين روائعهم وبدائعهم ، أمّا ما يقولونه عفو الخاطر أو فى ساعات الكلال والضعف فلستَ جديراً أن تحكم به على شاعريتهم ، فقد تخرج الشجرة الممتازة — الى ثمارها الشهية الغضة — ثمرة فجة فلا ينقص ذلك من قيمتها .

وكل هذا جميل تنطوى فيه مبادىء أدبية عالية ويمليه روح الانصاف . ولمـّا كنا مطالبين بابداء رأينا فى شعر ابن زيدون وديوانه فيحسن بنـا أن نقول أولا كلمة عن الديوان ذاته إتباعاً للتمهيد السابق : فأول ما نلاحظه خلو هوامش الديوان وذيله من ترجمة لولاّده محبوبة ابن زيدون حينما ترجمتها واشعارها أَوْلَى بعنايتنا من شعر الملكين (المعتضد والمعتمد) لأنهـا كانت أهم عامل فى انضاج شعر ابن زيدون . وثانياً نرى أن فى نشر هـذا الديوان وأمثاله خدمة جليلة للادب العربى لانه مثال من مأثوراته النفيسة . وليس نشر هذا الديوان معناه تقديم مشق جديد

لينسج الشعراء المعاصرون على منواله فالأمر بالعكس ، إذ كل الفائدة تنحصر أو يجب أن تنحصر فى حيازتنا حلقة من حلقات النهضة للشعر العربى تساعدنا على دراسة تطوره وتاريخه ، وأما الشاعر العصرى فله من عصره وثقافة أقوى مادة يستمد منها بيانه وخواطره وأخيلته . وثالثاً لا نبالغ اذا ما وصفنا ابن زيدون بشاعر العواطف فانها تجول وتثب فى معظم شعره ، ولا نوافق على أنه يكاد ينفرد بالتفنن فى الشعر حتى يصح أن يقال إنّ الفنّ ميزة شعره ، لانه اذا كان المراد بالفن « التعبير البالغ المؤثر » فلجميع شعرائنا الممتازين مواقف فنية رائعة وليس ابن زيدون بالذى يختصّ بأكبر قسط من هذه الموهبة . ورابعاً نرى أن الصناعة الفخمة فى شعر ابن زيدون من تأثير بيئته العالية المفتونة بالبهرج والعظمة ، وقد صارت طبيعة عنده فاندمجت بسهولة فى معانيه الشعرية وقلما شذَّ عن ذلك . وخامساً نرى فى شعر ابن زيدون نماذج للأدب القديم بتأثير دراسته الطويلة لذلك الأدب حتى كأن الرجل لم يكن يعيش فى صميم أوروبا فكان يرسف أحياناً فى أغلال التقليد وهذا هو نفس الملحوظ على نفس شعرائنا فى العصر الحاضر خصوصاً ونحن فى دور انتقال حتى كأن نفوسنا تتوسَّط المعركة المتواصلة بين القديم والحديث . وسادساً لا نوافق على أن امهات المعانى مشتركة بين الناس على اختلاف لغاتهم وأزمانهم وأجناسهم وان الاختلاف يقع فى الدقائق والتفاصيل ، وانما نوافق على أن امهات العواطف تشترك بينهم ، وأما المعانى فقد تختلف جد الاختلاف كما أن الحسن فى بيئة قد يعد قبيحاً فى أخرى وهلمّ جرا ، زدْ على هذا أن الطبيعة فى استحداثٍ مستمر للتخيل الانسانى لا فى الفروع فقط بل فى الامهات أيضاً وأمثلة ذلك عديدة فى نماذج الادب العالمى . وسابعاً نرى أن خير مهذب ومكون لشعر ابن زيدون كان تناوب النعمة والنقمة عليه بل قُلْ النقمة المتواصلة المتنوعة من عناء الحكم وعناء الحب وعناء السجن.

فى ديوان ابن زيدون روائع شتَّى نبه الى جانب منها الناشران الفاضلان وله شعر سلس طبيعى لا أثر للصناعة فيه مثل قوله فى ولادة لما اشتغلت عنه بحب الوزير ابن عبدوس منافسه العنيد :

أكرمْ بولاَّدةٍ ذُخْراً لمدّخرٍ لو فَرَّقَتْ بين بيطارٍ وعطَّار
قالوا : أبو عامرٍ أضحى يُلِمُّ بها قلتُ : الفراشةُ قد تدنو من النَّارِ
عيَّرتمونا بأنْ قد صار يخلفنا فيمن نُحِبُّ ، وما فى ذاكَ من عارِ
أكلٌ شَهِيٌّ أصَبْنا من أطايبهِ بعضاً ، وبعضاً صفحنا عنه للفار !

وقوله :

أمَّا مُنَى نفسى فأنتِ جميعُها يا ليتنى أصبحتُ بعضَ مُناكِ !
يدنُو بوصلك حين شطَّ مَزَارُهُ وَهْمٌ أكاد به أُقبّل فاكِ !

وقوله :

عليكِ السلامُ سلامُ الوداعِ وداعُ هوىً ماتَ قبل الأَجَلْ
وما باختيار تسلَّيْتُ عَنْكِ ولكنَّنى مُكْرَهٌ لا بَطلْ
ولم يَدْرِ قَلْبِىَ كيف النزوعُ الى أن رأى سيرةً فامتثلْ !

وتتجلَّى صناعة المفتن فى عواطف الشاعر المطبوع بنونيته الجميلة فى ذكرى أيام الوصال (ص ٤) على أروع صورة وفى لاميته « شكوى وألم » (ص ١١٢) وفى رثائه لابن ذكوان (ص ١٥٣) وفى رثاء أم المعتضد (ص ١٨٤) وفى سلوى المضطر (ص ١٩٥) وقد نقلنا قبلا بعض أبياتها ، ولكن الذى ينفحنا بهذه الروائع تتغلب عليه روح القديم بصناعته الجافة أحياناً فيقول لنا (ص ١٥٨) :

لعمر هواكِ ما وَرِيَتْ زنادٌ لِوَصلٍ منكِ طال لها اقتداحِى

وهذا من التعابير السقيمة العتيقة التى لصقتْ به من انتهاجه مناهجَ القديم ولكنها لحسن الحظ غير كثيرة فى شعره .

* * *

ولا يسعنا أخيراً إلا تهنئة الناشرَيْن الفاضلين ومطبعة الحلبى باظهار هذا التراث الكريم الى عالم الأدب فانه من العوارف التى يجب أن يقدّرها الادباء فى العالم العربى تقديراً عملياً بالاقبال على شرائه ونشره خصوصاً فى البيئات الدراسية .

